٣٤٩١

Copyright © King Saud University

٢١٨
ن

٨١٨
ن

نكت وحكايات واخبار حسان . كتبت في القرن الرابع عشر الهجري تقديرا .

٧٨ ق   ١٥ س   ٢٢ × ١٦ سم

٣٤٩١

نسخة حديثة ، خطها نسخ ، بعض الكلمات بالحمرة .

أ - أنواع أدبية اخرى ، أدب اللغة العربية أ - تاريخ النسخ .

Copyright © King Saud University

٢٥١١٢
١١١١١

[redacted]

ق ٢٣٢٥
١٠/٦٣٢٥٤
١٢٩٩/٧١٩٤

نوادر وحكايات

٣٤٩١

نوادر وحكايات

Neguib Salama
٩٢
Giza Circle of Irrigation.
Cairo
~~Delta Barrage~~

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على اشرف المخلوقات سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم اما بعد فهذه نكت وحكايات واخبار حسان مستنزلة تكون لى فى الوحدة انسا وسمير ومما روى فى فصاحة النساء ما حكى ان امير المؤمنين هارون الرشيد مر فى بعض الايام وصحبته جعفر البرمكى واذا هو فى علة بنات يسقين الماء فعرج عليهن يريد الشرب واذا احداهن التفتت وانشدت هذه الابيات

قولى لطيفك ينثنى   عن مضجعى وقت المنام
كى استريح وتنطفى   نارا تاجج فى العظام
دنف تقلبه الاكف   على بساط من سقام
اما انا فكما علمت   فهل لوصلك من دوام

فلما سمع الملك من ابنت هذه الابيات اعجبته ملاحتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام اهذا من مقولك ام من منقولك قالت من مقولى قال اذا كان كلامك صحيحا فامسكى المعنى وغيرى القافيه

القافيه فانشدت تقول

قولى لطيفك ينثنى   عن مضجعى وقت الوسن
كى استريح وتنطفى   نارا تاجج فى البدن
دنف تقلبه الاكف   على بساط من شجن
اما انا فكما علمت   فهل لوصلك من ثمن

فقال لها والاخر مسروق قالت بل كلامى فقال اذا كان فامسكى المعنى وغيرى القافيه فجعلت تقول

قولى لطيفك ينثنى   عن مضجعى وقت الرقاد
كى استريح وتنطفى   نارا تاجج فى الفواد
دنف تقلبه الاكف   على بساط من سهاد
اما انا فكما علمت   فهل لوصلك من سداد

فقال لها والاخر مسروق قالت بل كلامى قال فامسكى المعنى وغيرى القافيه فجعلت تقول

قولى لطيفك ينثنى   عن مضجعى وقت الهجوع
كى استريح وتنطفى   نارا تاجج فى الضلوع

ذنب تقلبه الاكف   على بساط من دموع
اما انا فكما علمت   فهل لوصلك من رجوع

فقال لها امير المؤمنين من اى هذا الحى قالت من اوسطه بيتا واعلاه
عامودا فعلم امير المؤمنين انها بنت كبير الحى ثم قال لها وانت من
اى رعات الخيل فقال من اعلاها شجرة وانيعها ثمرة فقبلت الارض
وقالت ايدك الله يا امير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب
فقال الخليفة لجعفر لا بد من زواجها فتوجه جعفر الى ابيها وقال له ان
امير المؤمنين يريد ابنتك فقال حبا وكرامة تهدى اليه جارية الى حضرة
امير المؤمنين ثم جهزها وحملها اليه وتزوجها فكانت عنده من اعز
نسائه واعطى والدها ما يستره بين العرب من الانعام ثم بعد
ذلك انتقل والدها الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفات
ابيها فدخل عليها وهو كائب فلما شاهدته وعليه الكابة دخلت
ونهضت الى حجرتها وقلعت كل ما كان عليها من الثياب الفاخرة ولبست
الحدادة واقامت النعى عليه فقيل لها ما السبب لذلك فقالت مات
والدى فمضوا الى الخليفة واخبروه فقام واتى اليها وسالها من
اخبرها

اخبرها بهذا الخبر قالت وجهك يا امير المؤمنين فقال وكيف ذلك
قالت لانى منذ واستقريت عندك ما رايتك هكذا الا فى هذه المرة
ولم يكن لى مما اخاف عليه الا والدى لكبره ويعيش راسك يا امير
المؤمنين فتغرغرت عيناه بالدموع وعزاها فيه واقامت مدة حزينة
على والدها ثم لحقت به رحمة الله تعالى عليهم وعلى جميع المسلمين
وحكى ايضا مثل ذلك ان امير المؤمنين هارون الرشيد ارق ارقا شديدا
فى ليلة من الليالى فقام من فراشه ومشى من مقصورة الى مقصورة
ولم يزل قلقا فى نفسه قلقا زائد فلما اصبح قال على بالاصمعى فلما
حضر امره بالجلوس ورحب به وقال له يا اصمعى اريد منك ان تحدثنى
باجود ما سمعت من اخبار النساء واشعارهن فقال سمعا وطاعة
لقد سمعت كثيرا ولم يعجبنى سوى ثلاثة ابيات انشدهن ثلاث
بنات فقال حدثنى بحديثهن فقال اعلم يا امير المؤمنين انى اقمت
سنة فى البصرة فاشتد على الحر فطلبت مقيلا اقيل فيه فلم اجد
فبينما انا التفت يمينا وشمالا واذا بسباط مكنوس مرشوش
وفيه دكة خشب وعليها شباك مفتوح يفوح منه رايحة المسك

فدخلت السيباط وجلست على الدكة واردت الاضجاع فسمعت كلاما
عذبا من جارية وهى تقول يا اخواتى اننا جلسنا يومنا هذا على
وجه المؤانسة فتعالين نطرح ثلاثماية دينار وكل واحدة منا
تقول بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الاعذب الاملح كانت
الثلاثماية دينار لها فقلن حبا وكرامة فقالت الكبرى بيتا وهو
هذا من حلق ندى وصوت شجى

عجبت له ان زار فى النوم مضجعى ولو زارنى مستيقظا كان اعجبا

فقالت الوسطى

وما زارنى فى النوم الا خيا له فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا

فقالت الصغرى

بنفسى واهلى من ارى كل ليلة ضجيعى ورياه من المسك اطيبا

فقلت ان كان لهذا المثال جمال فقد تم الامر على كل حال فنزلت من
على الدكة واردت الانصراف واذا بالباب قد فتح وخرجت منه
جارية وهى تقول اجلس يا شيخ فطلعت على الدكة ثانيا وجلست
فدفعت لى ورقة فنظرت فيها خطا فى نهاية الحسن مستقيم الالفات
مجوف الهاآت مدور الواوات مضمونها نعلم الشيخ اطال الله بقاه
اننا ثلاث بنات اخوات جلسن على سبيل المؤانسة وطرحنا
ثلاثماية

ثلاثماية دينار وشرطنا ان كل من قالت البيت الاعذب الاملح
كان لها الثلاثماية دينار وقد جعلناك الحكم فى ذلك فاحكم
بما ترى والسلام فقلت للجارية على بدواة وقرطاس فغابت
قليلا وخرجت الى بدواة مفضضة واقلام مذهبة فكتبت هذه الابيات

احدث عن خود تحدثنى مرة حديث امرئ قاس الامور وجربا
ثلاث كبكرات الصباح صباحة تملكن قلبا للمشوق معذبا
خلين وقد نامت عيون كثيرة من الراى قد اعرضن عن تجنبا
فبحن بما يخلين من داخل الحشا نعم واتخذن الشعر لهوا وملعبا
فقالت عروب ذات تيه عزيزة وتبسم عن عذب المقالة اشنبا
عجبت له ان زار فى النوم مضجعى ولو زارنى مستيقظا كان اعجبا
فلما قضت ما زخرفت بتضاحك تنفست الوسطى وقالت لتطربا
وما زارنى فى النوم الا خيا له فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا
واحسنت الصغرى وقالت مجيبة بلفظ لها قد كان اشهى واعذبا
بنفسى واهلى من ارى كل ليلة ضجيعى ورياه من المسك اطيبا
فلما تدبرت الذى قلن وانبرا لى الحكم لم اترك لذى اللعب ملعبا

حكمت لصغراهن فى الشعر انى   رايت الذى قالت الى الحق اقربا

قال الاصمعى ثم دفعت الورقة الى الجارية فلما صعدت عادت الى
القصر واذا برقص وسفق وقيامة قائمة فقلت مابقى لى اقامة
فنزلت من فوق الدكة واردت الانصراف واذا بالجارية تنادى
تنادى وتقول اجلس يا اصمعى فقلت ومن اعلمك بانى الاصمعى
فقالت ياشيخ ان خفى علينا اسمك ماخفى علينا نظمك فجلست واذا
بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الاولى وفى يدها طبق من فاكهة
وطبق من حلوى فتفكهت وتحليت وشكرت صنيعهما واردت
الانصراف واذا بالجارية تنادى وتقول اجلس يا اصمعى فرفعت
بصرى اليها فنظرت كفا احمرا فى كم اصفر فخيلته البدر يشرق من تحت
الغمام ورمت صرة فيها ثلاثماية دينار وقالت هذالى وهو
وهبة منى اليك فى نظير حكومتك فقال له امير المؤمنين لم حكمت
للصغرى فقلت اطال الله بقاك ان الكبرى قالت محبته لها الخ وهو
محجوب ومعلق على شرط قد يقع وقد لا يقع والوسطى قد من بها طيف
خيال فى النوم فسلمت عليه واما بيت الصغرى فقد ذكرت فيه
انها

انها ضاجعته مضاجعة حقيقية وشمت منه انفاسا اطيب من
المسك وفدته بنفسها واهلها ولا يفدى بالنفس الا من هو
اعز منها فقال الخليفة احسنت يا اصمعى ودفع اليه ثلاثماية
دينار مثلها فى نظير حكايتها ويحكى فى نظير ذلك ان هند ابنة النعمان
كانت احسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسنها وجمالها فخطبها
وبذل لها مالا كثيرا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق
مايتى الف درهم فلما دخل بها مكث معها مدة طويلة ثم دخل
عليها فى بعض الايام وهى تنظر وجهها فى المراة وتقول

وما هند الا مهرة عربية   سليلة افراس تحللها بغل
فان ولدت انثى فلله درها   وان ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج منها ذلك انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم
تكن علمت به فاراد الحجاج طلاقها فبعث اليها عبد الله بن طاهر
يطلقها فقال لها يقول لك الحجاج ابو محمد كان تاخر لك عليه
من الصداق مايتا الف درهم وهى هذه حضرت معى ووكلنى
فى الطلاق فقالت اعلم يا ابن طاهر اننا كنا معا والله مافرحت

به يوما قط وان تفرقنا والله لاندم عليه وهذا المبلغ المذكور لك بشارة
بخلاصى من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد الملك ابن
مروان خبرها ووصف له حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وعذوبة
الفاظها وتغزل الحاظها فارسل اليها يخطبها فارسلت اليه تقول
فيه بعد الثناء على الله والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم اما بعد فاعلم يا امير المؤمنين ان الكلب ولغ فى الاناء
فلما قراء كتابها ضحك من قولها وكتب لها قوله صلى الله عليه وسلم
اذا ولغ الكلب فى اناء احدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب
وقال اغسلى القذى من محل الاستعمال فلما قرات الكتاب لم يمكنها المخالفة
وكتبت اليه تقول اعلم يا امير المؤمنين انى لا اجر العقد الا بشرط
فان قلت ما الشرط اقول ان يقود الحجاج محملى الى بلدك التى انت فيها
ويكون حافيا بملبوسه الذى هو لابسه فلما قراء عبد الملك الكتاب
ضحك ضحكا عاليا وارسل الى الحجاج يامره بذلك فلما قراء الحجاج رسالة
الملك اجاب ولم يخالف وامتثل الامر ثم ارسل الحجاج الى هند يامرها
بالتجهيز فتجهزت فى محمل وجاء الحجاج فى موكبه حتى وصل الى باب
هند

هند فلما ركبت فى المحمل وركب حولها جواريها وخدمها تقدم الحجاج
وهو حاف واخذ بزمام البعير يقوده وسار بها فصارت تسخر منه و
تهزوا به وتضحك عليه مع بلاناتها وجواريها ثم انها قالت الى بلانتها
اكشفى لى ستارة المحمل فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه فضحكت عليه
فانشدها هذا البيت من الشعر يغيظ به

فان تضحكى يا هند يارب ليلة تركتك تسهرين فيها نواحا

فاجابته بهذين البيتين

وما نبالى اذا ارواحنا سلمت بما فقدناه من مال ومن نشب
فالمال مكتسب والعز مرتجع اذا اشتفى المرء من داء ومن عطب

ولم تزل تضحك وتلعب الى ان قربت من بلد الخليفة ثم انها رمت دينارا من يدها
على الارض وقالت له يا جمال انه قد سقط منا فلس فانظره وناولنا
اياه فنظر فلم يرى الا دينارا فقال لها هذا دينار فقالت له بل فلس
فقال لها بل دينار فقال الحمد لله تعالى اذهب منا فلسا وعوضه علينا
دينارا فخجل منها وناولها اياه ثم اوصلها الى قصر الملك ودخلت
عليه وكانت محظية عنده ومما يحكى من المروة وخيرها
انه كان على زمن امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك بالجزيرة رجل

يقال له خزيمة بن بشر من بني اسد كان له مروة ظاهرة ونعمة وافرة وفضل
وبر بالاخوان فلم يزل على ذلك الحال حتى اقعده الدهر فاحتاج الى اخوانه
الذى كان يتفضل عليهم ويواسيهم فواسوه حينا ثم ملوه فلما لاح له تغيرهم
عليه ذهب الى امراته وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة عمى قد رايت من
اخوانى تغيرا وقد عزمت على ان الزم بيتى الى ان ياتى الموت فاغلق
بابه عليه واقام يتقوت بما عنده حتى نفد وصار حايرا وكان يعرفه
عكرمة الفياض الربعى متولى الجزيرة فبينما هو فى مجلسه اذ
ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة الفياض ما حاله فقالوا له قد صار
الى امر لا يوصف فقال عكرمة الفياض انما حصل له ذلك لشدة
كرمه وكيف لا يجد بشر بن خزيمة مواسيا ولا موافيا فقالوا انه لم
يجد شيئا من ذلك فلما جاء الليل عمد الى اربعة الاف دينار فجعلها
فى كيس واحد ثم امر باسراج دابته وخرج سرا من اهله وركب ومعه
غلاما يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمة بن بشر فاخذ
الكيس من غلامه ثم ابعده عنه وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه
فخرج اليه خزيمة فناوله الكيس وقال له اصلح بهذا شانك فاخذه
فراه

فراه ثقيلا فوضعه من يده وسك بلجام الدابة وقال له من انت
جعلت فداك فقال له عكرمة يا هذا ما جئتك فى مثل هذا الوقت
واريد ان تعرفنى فقال ما اقبله حتى تعرفنى من انت فقال له انا
جابر عثرات الكرام قال فزدنى قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس
الى بنت عمه فقال لها ابشرى فقد اتى الله بالفرج القريب والخير فان
كان هذا دراهم فانها كثيرة قومى فاسرجى قالت لا سبيل الى السراج
فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الدنانير فلا يصدق انها دنانير
واما عكرمة الفياض فانه رجع الى منزله فوجد امراته قد تفقدته
وسالت عنه فاخبرت بركوبه فانكرت عليه ذلك وارتابت منه
وقالت له ان والى الجزيرة لا يخرج بعد هدة من الليل منفردا عن غلمانه
فى سر من اهله الا الى زوجة او سرية فقال لها علم الله انى ما خرجت
فى واحدة منهما قالت اخبرنى فيما خرجت قال لها ما خرجت فى هذا
الوقت الا لاجل ان لا يعلم بى احد قالت لا بد من اخبارى قال هل
تكتمينه اذا قلت لك قالت نعم قال فاخبرها بالقصة على وجهها
وما كان من امره ثم قال لها اتحبين ان احلف لك ايضا قالت لا فان

قلبي قد سكن وركن الى ما ذكرت واما خزيمة بن بشر فانه لما اصبح
صالح الغرما واصلح حاله ثم تجهز يريد الملك سليمان بن عبد الملك
وكان نازلا يوما بفلسطين فلما وقف ببابه واستاذن حجابه
دخل الحاجب فاخبر بمكانه وكان مشهورا بالمروة وكان سليمان
عارفا به فاذن له في الدخول فلما دخل سلم عليه سلام الخلافة
فقال له يا خزيمة ما ابطاك عنا قال سو الحال قال فما منعك الى
النهض الينا قال ضعفي يا امير المومنين قال فبما نهضت الان
قال له انهضني اليك جابر عثرات الكرام فقال له ومن هذا الرجل
فقال له والله لا ادري ثم قص عليه القصة بتمامها فلما سمع
منه تلهب وتلهف الملك سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال
لو عرفناه لكافيناه على مروته ثم عقد لخزيمة بن بشر لواء وجعله
عاملا على الجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة ولاقاه وخرج اهل الجزيرة
في ملاقاته فسلما على بعضهما ثم سارو اجميعا الى ان دخلو البلد
فنزل خزيمة دار الامارة وامر ان يوخذ من عكرمة كفيلا وان يحاسب
فحوسب فوجد عليه اموالا كثيرة فطالبه باداها قال مالي الى
شي

شي من سبيل قال لا بد منها قال ليست عندي فاصنع ما انت صانع
فامر به الى الحبس ثم ارسل له يطالبه بالمال فارسل يقول له اني
لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت فامر ان يكبل
بالحديد ويسجن فاقام على ذلك شهرا واكثر حتى اضناه
ذلك واضر به حبسه ثم بلغ خبره ابنة عمه فاغتمت لذلك
غاية الهم ودعت مولاة لها كانت ذات عقل وافرة ومعرفة
تامة قالت لها امضي في هذه الساعة الى باب الامير خزيمة
بن بشر وقولي ان عندي نصيحة فاذا طلبها منك احد فقولي
لا اقولها الا للامير فاذا دخلتي عليه فاسئليه الخلوة فاذا
خليت به فقولي له ما هذا الفعل الذي فعلته ما كان جزاء جابر
عثرات الكرام منك الا ان تكافيه بالحبس الشديد والضيق بالحديد
ففعلت الجارية ما امرت به فلما سمع خزيمة كلامها نادا باعلا صوته
واسوئتاه وانه لهو قالت نعم فامر بوقته بدابته فاسرجت ودعى
بوجوه البلد فجمعهم اليه واتى بهم الى باب الحبس ففتحه ودخل
خزيمة ومن معه فروه قاعدا متغير الحال وقد اضناه الضرب

والالم فلما نظره عكرمة الفياض انجلد ذلك فنكس راسه فاقبل
خزيمة وانكب على راسه فقبلها فرفع عكرمة اليه راسه وقال ما اعقب
هذا منك قال كريم افعالك وسوء مكافاتى قال يغفر الله لنا ولك ثم
امر خزيمة السجان ان يفك القيود عنه وامر ان توضع القيود فى رجليه
فقال عكرمة الفياض ماذا تريد قال اريد ان ينالنى مثلما نالك فقال
عكرمة اقسم عليك بالله ان لا تفعل ثم خرجا جميعا حتى وصلا الى
دار خزيمة فودعه عكرمة واراد الانصراف فمنعه خزيمة من ذلك
فقال عكرمة ما تريد قال اريد ان اغير حالك فان حيائى من ابنة
عمك اشد حياء منك ثم امر باخلاء الحمام فاخلى ودخلا جميعا فقام
خزيمة وتولى خدمته بنفسه ثم خرجا فخلع عليه خلعة نفيسة واركبه
وحمل معه مالا كثيرا ثم سار معه الى داره وساله فى الاعتذار الى ابنة
عمه فاعتذر اليها ثم ساله ان يسير معه بعد ذلك الى الملك سليمان
بن عبد الملك وكان يومئذ مقيما بالرملة واجابه الى ذلك وسارا
جميعا حتى قدما على سليمان فدخل الحاجب واعلمه بقدوم خزيمة
بن بشر فراعه ذلك وقال هل والى الجزيرة يقدم بغير امرنا ما هذا الا
لحادث

لحادث عظيم فاذن له بالدخول فلما دخل قال له قبل ان يسلم عليه ما وراءك
يا خزيمة قال الخير يا امير المؤمنين قال فما الذى اقدمك قال ظفرت بجابر
عثرات الكرام فاحببت ان اسرك به لما رايتك متلهفا على معرفته وشوقك الى
رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض فاذن له بالتقرب وسلم عليه بالخلافة
ورحب به وادناه من مجلسه وقال له يا عكرمة ما كان خيرك له الا وبالا عليه
ثم قال الملك سليمان اكتب حوائجك كلها جميعا وما تحتاج اليه فى رقعة
ففعل ذلك فامر بقضائها من ساعته وامر له بعشرة الاف دينار حلاف
الحوائج التى كتبها وعشرين تختا من الثياب زيادة على ما كتبه ثم دعا بقناة
وعقد له لواء على الجزيرة وارمانية واذربيجان وقال له امر خزيمة اليك ان
شئت ابقيته وان شئت عزلته قال بل اردده الى محله يا امير المؤمنين ثم
انصرفا من عنده جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان بن عبد الملك على ما تولاه
على تلك الاماكن المذكورة مدة خلافته وقد قيل فى ذلك شعر

اذرع جميلا ولو فى غير موضعه ... ما خاب قط جميل اين ما زرعا
ان الجميل وان طال الزمان به ... فليس يحصده الا الذى زرعا

ومما يحكى ان مسرور الخادم قال ارق امير المؤمنين هارون الرشيد ليلة

ارقا شديدا فقال لى يا مسرور من بالباب من الشعراء فخرجت الى الدهليز
فوجدت جميل بن معمر العذرى فقلت اجب امير المؤمنين فقال سمعا
وطاعة فدخلت ودخل معى الى ان صار بين يدى هارون الرشيد فسلم
بسلام الخلافة فرد عليه السلام وامره بالجلوس ثم قال له الملك يا جميل
اعندك شئ من الاحاديث العجيبة قال نعم يا امير المؤمنين ايما احب
اليك ما عاينته ورايته او ما سمعته ووعيته فقال حدثنى بما عاينته
ورايته قال نعم يا امير المؤمنين اقبل على بكليتك واصغ اليا باذنيك
فعمد الرشيد الى مخدة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة
بريش النعام فجعلها تحت فخذيه ثم مكن منها مرفقيه وقال هلم بحديثك
يا جميل فقال اعلم يا امير المؤمنين انى كنت مفتونا بفتاة محبا
لها وكنت اتردد اليها فحدثتنى نفسى بالمسير اليها فلما كان ذات
ليلة من الليالى هزنى الشوق اليها فقمت وشددت رحل ناقتى وتعممت
بعمامتى ولبست اطمارى وتقلدت بسيفى واعتقلت رمحى وركبت
ناقتى وخرجت طالبا لها وكنت اسرع فى المسير فسرت ذات ليلة وكانت
ليلة مظلمة مدلهمة وانا مع ذلك اكابد هبوط الاودية وصعود
الجبال

الجبال فسمعت زئير الاساد وعوى الذياب واصوات الوحوش
من كل جانب وقد ذهل عقلى وطاش لبى ولسانى لا يفتر عن ذكر
الله فبينما انا سائر على هذا الحال اذ غلبنى النوم فاخذت بى الناقة
على غير طريق الذى كنت فيها وغلب على النوم واذا انا بشئ
قد لطمنى براسى فانتبهت فزعا مرعوبا واذا با شجار وانهار
واطيار على تلك الاغصان تغرد بلغاتها والحانها واشجار تلك
المرج مشتبكة بعضها ببعض فنزلت عن ناقتى واخذت بزمامها
فى يدى ولم ازل اتلطف فى الخلاص الى ان خرجت بها من تلك
الاشجار الى ارض فلاة فاصلحت كورها واستويت راكبا على
ظهرها ولا ادرى الى اين اذهب ولا الى اى مكان تسوقنى
الاقدار فمددت نظرى فى تلك البرية فلاحت لى نار فى صدرها
فوكزت ناقتى وسرت متوجها اليها حتى وصلت الى تلك النار
فقربت منها وتاملت واذا بخباء مضروب ورمح مركوز ودابة
قائمة وخيل واقفه وابل سائمة فقلت فى نفسى يوشك ان يكون
لهذا الخباء شان عظيم فانى لا ارى فى تلك البرية سواه ثم

تقدمت لجهة الخباء وقلت السلام عليكم يا اهل الخباء ورحمة
الله وبركاته فخرج الى من الخباء غلام من ابناء السبعة عشر سنة
كانه البدر اذا اشرق والشجاعة تلوح بين عينيه فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته يا اخا العرب انى اظنك ضالا عن
الطريق فقلت الامر كذلك ارشدنى يرحمك الله فقال يا اخا
العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة
الظلمة والبرد ولا امن عليك من الوحش ان يفترسك فانزل
الى عندى على الرحب والسعة فاذا كان الغد ارشدك الى الطريق
فنزلت عن ناقتى وعقلتها بفاضل زمامها ونزعت ما كان على
من الثياب وتخففت وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى
شاة فذبحها والى النار فاضرمها واججها ثم دخل الخباء واخرج
ابزارا ناعمة وملحا طيبا واقبل يقطع من ذلك اللحم قطعا ويشويها
على النار ويعطينى ويتنهد ساعة ويبكى اخرى ثم شهق شهقة
عظيمة وبكى بكاء شديدا وانشد يقول هذه الابيات من فؤاد مدبول

لم يبق الا نفس هافت ومقلة انسانها باهت

لم يبق

لم يبق فى اعضائه مفصل الا وفيه سقم ثابت
ودمعه جارى واحشاؤه توقد الا انه ساكت
تبكى له اعداؤه رحمة يا ويح من يرحمه الشامت

قال جميل فعلمت عند ذلك يا امير المؤمنين ان الغلام عاشق ولهان
ولا يعرف الهوى الا من ذاق الهوى فقلت فى نفسى هل اسئله
ثم راجعت نفسى وقلت كيف اتهجم عليه فى السؤال وانا فى منزله
فردعت نفسى واكلت من ذلك اللحم بحيث كفايتى فلما فرغنا
من الاكل قام الشاب ودخل الخباء واخرج طشتا نظيفا وابريقا
حسنا ومنديلا من الحرير واطرافه مزركشة بالذهب الاحمر
وقمقما ممتليا بماء الورد الممسك فتعجبت من ظرفه ورقة
حاشيته وقلت فى نفسى لم اعرف الظرف فى البادية ثم
غسلنا ايادينا وتحدثنا ساعة ثم قام ودخل الخباء وفصل
بينى وبينه بفاصل من الديباج الاحمر وقال ادخل يا وجه
العرب وخذ مضجعك فقد لحقك فى هذه الليلة النصب
وفى سفرتك هذه تعب مفرط فدخلت واذا انا بفراش من

الديباج الاخر فعند ذلك نزعت ما كان علي من الثياب وبت ليلة لم ابت
في عمري مثلها وكل هذا وانا متفكر في امر هذا الشاب الى ان جن
الليل ونامت العيون فلم اشعر الا بصوت خفي لم اسمع الطف منه
ولا ارق حاشية فرفعت الفاصل المضروب بيننا واذا انا بصبية لم
ارى احسن منها وجها وهي في جانبه وهما يبكيان ويتشاكيان
الم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما الى التلاق
فقلت يالله العجب من هذا الشخص الثاني وحين دخلت
هذا البيت لم ارى فيه غير هذا الفتى وما عنده احدا
ثم قلت في نفسي لا شك ان هذه من بنات الجن تهوى هذا الغلام
وقد تفرد فيها في هذا المكان وتفردت به ثم امعنت النظر
فيها فاذا هي انسية عربية اذا اسفرت عن وجهها تخجل الشمس
المضيه وقد اضاء الخبا من نور وجهها فلما تحققت انها
محبوبته تذكرت غيرة المحب فارخيت الستر وغطيت وجهي
ونمت فلما اصبحت لبست ثيابي وتوضيت لصلاتي وصليت
ما كان علي من الفرض ثم قلت له يا اخا العرب هل لك ان
ترشدني

ترشدني الى الطريق وقد تفضلت علي فنظر الي وقال على رسلك
يا وجه العرب ان الضيافة ثلاثة ايام وما كنت بالذي يدعك
الا بعد ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحادثته
وسالته عن اسمه ونسبه فقال اما نسبي فانا من بني عذره
واما اسمي فانا فلان ابن فلان فاذا هو ابن عمي يا امير المؤمنين
وهو من اشرف بيت من بني عذره فقلت يا ابن العم ما حملك
على ما اراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك
ونعمة ابائك وتركت عبيدك وامائك وانفردت في نفسك
في هذا المكان فلما سمع مني هذا الكلام تغرغرت عيناه بالدموع
والبكاء وقال يا ابن العم اني كنت محبا لابنت عمي مفتونا بها
هائما بحبها مجنونا في هواها لا اطيق الفراق عنها فزاد عشقي لها
فخطبتها من ابيها فابى وزوجها الرجل من بني عذره ودخل
بها واخذها الى المحله التي هو فيها من العام الاول فلما بعدت
عني واحتجبت عن النظر اليها حملتني لوعة الهوى وشدة
الشوق والجوى على ترك اهلي ومفارقة عشيرتي وخلاني وجميع

نعمتى وانفردت بهذا البيت فى هذه البرية والفت فقلت واين بيوتهم قال هى قريب فى زروة هذا الجبل وهى بكل ليلة عند نوم العيون وهدو الليل تنسل من الحى سرا بحيث لا يشعر بها احد فاقضى منها بالحديث وطرا وتقضى هى كذلك وها انا مقيم على هذه الحالة اتسلى بها ساعة من الليل ليقضى الله امر الكان مفعولا او ياتينى الامر على رغم الحاسدين او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين ثم قال جميل يا امير المؤمنين عمنى امره وصرت فى ذلك حيرانا لما اصابنى من الغيرة فقلت له يا بن العم وهل لك ان ادلك على حيلة اشير بها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يزيل الله عنك الذى تخشاه فقال الغلام قل لى يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتى سريعة الرواح واركب انت جوادك وانا اركب بعض هذه النياق واسير بكما الليلة جميعها فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكما برارى وقفار وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبتك وارض الله

الله واسعة فضاها وانا والله مساعدك ما حييت بروحى ومالى وسيفى فلما سمع الغلام ذلك قال يا ابن العم حتى اشاورها فى ذلك فانها عاقلة لبيبه بصيرة فى الامور قال جميل فلما جن الليل وحان وقت مجيئها وهو ينظرها فى الوقت المعلوم فابطات عن عادتها فرايت الفتى قد خرج من باب الخباء وفتح فاه وجعل ينسم هبوب الريح الذى يهب من نحوها ويتشق ريحها وينشد هذين البيتين ليطفى بذلك نار جواه

ريح الصبا تهدى الى نسيم من بلدة فيها الحبيب مقيم
يا ريح فيك من الحبيب علامة افتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكى ثم قال يا ابن العم ان لبنت عمى فى هذه الليلة نباء وقد حدث لها حادث او عاقها عنى عائق ثم قال لى كن مكانك حتى اتيك بالخبر ثم اخذ سيفه وترسه ثم غاب عنى ساعة من الليل ثم اقبل وعلى يده شئ يحمله ثم صاح على فاسرعت اليه فقال يا ابن العم اتدرى ما الخبر فقلت لا والله فقال لقد فجعت فى ابنت عمى

لانها قد توجهت الينا فتعرض لها في طريقها اسد فافترسها
ولم يبق منها الا ما ترى ثم طرح ما كان على يده فاذا هو
مشاش الجارية وما فضل من عظامها ثم بكا بكاء شديد ورمى
القوس من يده واخذ كيسا على يده ثم قال لي لا تبرح الى ان اتيك
انشاء الله تعالى ثم سار فغاب عني ساعة ثم عاد وبيده راس
الاسد فطرحه من يده ثم طلب ماء فاتيته به فغسل فم الاسد
وجعل يقبله ويبكي وزاد حزنه عليها فجعل ينشد هذه الابيات

الا ايها الليث المغر بنفسه ... هلكت وقد هيجت لي بعدها شجنا
وصيرتني فريدا وقد كنت الفها ... وصيرت بطن الارض قبرا لها رهنا
اقول لدهر ساءني بفراقها ... معاذ الهي ان تريني لها خدنا

ثم قال يا ابن العم سالتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك
ان تحفظ وصيتي فسترا الى الساعة ميتا بين يديك فاذا كان ذلك
فغسلني وكفني انا وهذا العظام الفاضل من ابنة عمي في هذا
الثوب وادفنا جميعا في قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في رغد ... والشمل مجتمع والدار والوطن

ففرق

ففرق الدهر والتصريف الفتنا ... وصار يجمعنا في بطنها الكفن

ثم بكا بكاء شديد ثم دخل الخباء وغاب عني ساعة وخرج وصار
يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا فلما رايت ذلك
منه عظم علي وكبر عندي حتى كدت ان الحق به من شدة حزني
عليه ثم ثم تقدمت اليه فضجعته وفعلت به ما امرني به من
العمل وكفنتهما جميعا ودفنتهما جميعا في قبر واحد واقمت عند
قبرهما ثلاثة ايام ثم ارتحلت واقمت سنتين اتردد الى زيارتهما
وهذا ما كان من حديثهما يا امير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه
استحسنه وخلع عليه واجازه جائزة حسنة وما كان الشيء
بالشيء يذكر حببت ان الحق هذه الحكاية بابناء بني عذرة وما
اتفق لعشاقهم المتيمين وذلك مما يحكى ان رجل من بني عذرة
قال كان فينا فتى ظريف فنظر الى جارية فعشقها وهام بها
وراسلها فما ظهرت جفوته فوقع مضنى مدنفا على الفراش
وآيس اهله منه حيث يعلمون بان اهل هذه القبيلة اذا عشق احدهم
ولم يصل مات في عشقه وقال بعضهم ان العاشق منهم اذا نظر

معشوقته نظرة ثانية مات وبهذا القول الثاني حديثا اخر ثم
نرجع الى الاول الى من ايست منه اهله فلا زالت النساء من اهله
واهلها يتشفعن به عندها حتى اجابت وسارت اليه عائقة فلما
اقبلت عليه فانشدها وقال

اريتك ان مرت عليك جنازتي تلوح على ايد طوال وتسرع
اما تتبعين النعش حتى تسلمي على رمث ميت بالحفير مودع

فبكت رحمة له وقالت ما كنت اظن ان الامر بلغ بك كل هذا فوالله
لا ساعدنك ولا زمن الى وصلك فهملت عيناه بالدموع وانشد يقول

ولما رأتني في السياق تعطفت علي وعندي من تعطفها شغل
دنت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم شهق شهقة خرجت روحه معها فلما راته معشوقته وقعت عليه
تلثمه فما اقيمت عنه الا وهي ميتة وعلى القول الثاني ما حكاه الاصمعي
قال نزلت في حي من احياء بني عذرة فوصلت الى باب خباء وقلت يا اهل
الخبا فخرجت الى بنت وهي كانها القمر اذا اسفر ليلة اربعة عشر فتاملتها
فرايت قلم التصوير لم يهمل في تصوير خلقتها فقالت انزل على
الرحب

الرحب والسعة والكرامة والدعة فانزلتني وفرشت لي فرشا
فاخرا وعمدت الى شاة فامرت بذبحها ثم امرت ايمائها بايقاد
النار وانضاج الطعام فما الا القليل واذا انا بالمائدة قد حطت وعليها
الوان الطعام فقالت بسم الله فتقدمت واكلت بحسب الكفاية ثم
قمت وغسلت يدي ثم خرجت من الخباء مستاذنا منها على ان
اطوف بالحي فاذنت لي فسرت اتامل اهل هذا الحي ومحاسنهم
فبينما انا كذلك اذ سمعت صوت شعر من عاشق كئيب وهو يقول
ينشد فلو كان لي قلبان لعشت بواحد ● وافردت قلبا في هواك يعذب
فلما سمعت منه هذه الحرقة علمت ان في باطنه جوى فتقدمت لانظر
القائل واذا انا ببيت منصوب واطنابه لاصقة الى الارض ولم يرا
ما داخله فكشفت بجاف البيت واذا برجل عريان وفي رجله قيود
وتجاهه نار مضرومة وهو ينشد الاشعار فلما رايت ذلك
منه تعجبت وسالت بعض الناس عنه فقيل لي هذا عاشق منذ
خمسة عشر سنه ومعشوقته التي انت نزلت عندها فقلت في نفسي
والله لا ساعدنه على معشوقته ثم رجعت الى ان وصلت الى عندها

وقلت لها وما يجرى لك اذا الحظني عينيه بنظره من جمالك فقالت
مصلحته ان لا يراني فظننت انها تعتل فقلت ولا بد من ذلك
فقالت اذا رمت ذلك اذهب وقف حذاه وانظر حين اقبالى
عليه ما يتم عليه فرجعت وفعلت بما قالت واذا هى قد اقبلت
وهى تجر رداءها والغبار المنبعث منه فلما راى العاشق الغبار
صاح صيحة عظيمة وغشى عليه ووقع فما اقام عنها الا حتى
احترق بعض مواضع فى بدنه فرجعت وانا متالم عليه فلما اقبلت
عليها رايتها تبسمت عجبا وقالت يا احمق انت الذى جلبت عليه
ذلك حيث انه لا يستطيع ان يرى غبار ذيلنا فكيف يستطيع لقانا
ومن هذا القبيل ما وقع فى زمن امير المؤمنين معاوية ما حكى ان
امير المؤمنين معاوية جلس يوما فى مجلس له بدمشق وكان
الموضع مفتوح الطيقان من الجهات الاربع يدخل فيه النسيم
من كل جانب فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان
يوما شديد الحر لا نسيم فيه وكان ذلك فى وسط النهار وقد
اشتدت الهاجرة فاذا نظر الى رجل يمشى وهو يتلظى من حر
التراب

التراب ويحجل فى مشيه حافيا فتامله وقال لجلسائه هل خلق
الله سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة فى هذا الوقت
وفى مثل هذه الساعة مثل هذا قال بعضهم لعله يقصد امير المؤمنين
فقال والله لئن قصدنى لاعطينه وان كان مظلوما لانصرنه
يا غلام قف بالباب فاذا طلب الدخول على هذا الاعرابى لا تمنعه
من الدخول على فخرج فوافاه الاعرابى فقال له ما تريد فقال اريد
امير المؤمنين قال له ادخل فدخل وسلم عليه فقال له معاويه
ممن الرجل فقال من بنى تميم قال فما الذى جاء بك فى هذا الوقت
فقال جئتك مشتكيا وبك مستجيرا قال ممن قال من مروان
بن الحكم عاملك ثم انه قال

معاوية يا ذا الجود والحلم والفضل ... ويا ذا الندى والعلم والرشد والنبل
اتيتك لما ضاق فى الارض مذهبى ... فيا غوث لا تقطع رجاى من العدل
وجد لى بانصاف من الجائر الذى ... بلانى بشئ كان ايسر مقتلى
سبانى سعادا وانبرى لخصومتى ... وجار ولم يعدل وافقدنى اهلى
وهم بقتلى غير ان منيتى ... تانت ولم استكمل الرزق من اجلى

فلما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد من فيه قال له اهلا وسهلا يا اخا
العرب اذكر قصتك وابن عن امرك فقال له يا امير المومنين كان
لي زوجة وكنت لها محبا وبها كلفا وكنت قرير العين طيب النفس
وكانت لي جملة من الابل وكنت استعين بها على قيام حالي فاصابتنا
سنة اذهبت الخف والحافر وبقيت لا املك شيئا فلما قل ما بيدي
وذهب مالي وفسد حالي بقيت مهانا ثقيلا على الذي يرغب في
زيارتي فلما علم ابوها ما بي من سوء الحال وشر المال اخذها مني
وجحدني وطردني واغلظ علي فاتيت الى عاملك مروان ابن الحكم
راجيا نصرته فلما احضر اباها وساله عن حالي قال ما اعرفه
قط فقلت اصلح الله امير المومنين ان راى ان يحضر المراة ويسالها
عن قول ابيها تبين الحق فبعث خلفها واحضرها فلما وقفت بين
يديه وقعت منه موقع الاعجاب فصار لي خصما وعلي منكرا واظهر
لي الغضب وبعثني الى السجن فصرت كانما نزلت من السماء واستوى
بي الريح في مكان سحيق ثم قال لابيها هل لك ان تزوجها مني
على الف دينار وعشرة الاف درهم وانا ضامن خلاصها من هذا
الاعرابي

الاعرابي فرغب ابوها في البدل واجابه الى ذلك فاحضرني ونظر الي
كالاسد الغضبان وقال يا اعرابي طلق سعادا قلت لا اطلقها فسلط
علي غلمانه فصاروا يعذبوني بانواع العذاب فلم اجد لي بدا
الا طلاقها ففعلت فاعادني الى السجن فمكثت الى ان انقضت
العدة فتزوج بها واطلقني وقد جئتك راجيا وبك مستجيرا
واليك ملتجيا ثم انه اظهر جواه وباح ما بسره وقال

في القلب مني نار   والنار فيها استعار
والجسم مني سقيم   فيه الطبيب يحار
وفي فؤادي جمر   والجمر فيه شرار
والعين تهطل دمعا   ودمعها مدرار
وليس الا بربي   وبالامير انتصار

ثم اضطرب واصطكت اسنانه ووقع مغشيا عليه وصار
يتلوى كالحية المقتولة فلما سمع معاوية كلامه وانشاده
قال تعدى ابن الحكم في حدود الدين وظلم واجترى على حريم
المسلمين ثم قال يا اعرابي لقد اتيتني بحديث لم اسمع بمثله قط

ثم ادعى بدوات وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم قد بلغني
انك تعديت على رعيتك في حدود الدين وينبغي لمن يكون واليا
ان يكف بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاتها ثم كتب بعد
ذالك كلاما طويلا من جملته هذه الابيات

وليت ويحك امرا لست تدركه   فاستغفر الله من امر امرء زاني
وقد اتانا الفتى المسكين منتحبا   يشكو الينا بين ثم احزاني
اعطي الاله يمينا لا اكفرها   نعم وابراء من ديني وايماني
ان انت خالفتني فيما قد كتبت به   لاجعلنك لحما بين عقباني
طلق سعادا وعجلها مجهزة   مع الكميت ونصر ابن ديباني

ثم طوى الكتاب وطبعه بخاتمه واستدعى الكميت ونصر
بن ديبان وكان يستنهظهما في المهمات لامانتهما فاخذا
الكتاب وسارا حتى قدما المدينة فدخلا على مروان بن الحكم
وسلما عليه وسلما اليه الكتاب واعلماه بصورة الحال فصار مروان
يقراء ويبكي ثم قام الى سعادا واخبرها ولم يسعه مخالفة معاوية
فطلقها بمحضر من الكميت ونصر بن ديبان وجهزها وصحبتهما
سعادا

سعادا ثم كتب مروان الى معاويه كتابا يقول فيه

لا تعجلن امير المؤمنين فقد   اوفي بنذرك في رفق واحساني
وما اتيت حراما حين اعجبني   فكيف ادعى باسم الخائن الزاني
وسوف تاتيك شمس لا نظير لها   عند الخليفة من انس ومن جاني

وختم الكتاب ودفعه الى الرسولين فسارا حتى وصلا الى معاوية
وسلما اليه الكتاب فقراه وقال لقد احسن في الطاعة واطنب في
ذكر الجارية ثم امر باحضارها فلما راها راى صورة حسنة لم ير مثلها
في الحسن والجمال والقد والاعتدال فخاطبها فوجدها فصيحة
اللسان حسنة البيان فقال علي بالاعرابي فاتوه به وهو في حالة
مزعجة من تغير الزمان عليه فقال يا اعرابي هل لك عنها من سلوة
واعوضك عنها جوار نهد ابكار كانهن اقمار ومع كل جارية الف
دينار واجعل لك من بيت المال في كل سنة ما يكفيك ويغنيك
فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة فظن امير المؤمنين
معاوية انه قد مات فلما افاق قال له معاوية ما لك قال بشر
بال وسوء حال استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فبمن استجير

من جورك وانشد هذه الابيات

لا تجعلني فداك الله من ملك　　كالمستجير من الرمضاء بالنار

اردد سعادا على حيران مكتئبا　　يمسي ويصبح في هم وتذكار

اطلق وثاقي ولا تبخل علي بها　　فان فعلت فاني غير كفار

ثم قال والله يا امير المومنين لو اعطيتني ما خولته من الخلافة

ما اخذته دون سعادا ثم انشد هذا البيت

ابا القلب في الحب الا سعادا　　هواها غدا لي زيا وزادا

فقال له معاوية انك مقر بانك طلقتها ومروان مقر بانه طلقها

ونحن نخيرها ان اختارت سواك زوجناها اياه وان اختارتك

خولناها اليك فقال افعل فقال لها معاوية ما تقولين يا سعاد

من احب اليك امير المومنين في شرفه وعزه وقصوره وسلطانه

وامواله وما ابصرتيه عنده او مروان بن الحكم وعسفه وجوره

او هذا الاعرابي وجوعه وفقره فانشدت تقول

هذا وان كان في جوع واضرار　　اعز عندي من قومي ومن جاري

وصاحب التاج او مروان عامله　　وكل ذي درهم عندي ودينار

ثم قالت

هذا ملك الفقير الى الله

ثم قالت يا امير المومنين ما انا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات

الايام وان له صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وانا احق من

صبر معه في الضراء كما تنعمت معه في السراء فتعجب معاوية من

عقلها ومودتها وموافقتها وامر لها بعشرة الاف درهم ودفعها

للاعرابي فحينئذ اخذ زوجته وكر راجعا ومما يقرب لهذا ما حكي

ان الوزير عامر بن مروان اهدى اليه غلام من النصارى لا تقع

العيون على احسن منه فلمحه الملك الناصر وقال لسيده من اين هذا

قال هو من عند الله فقال اتخوفنا بالنجوم وتاسرنا بالاقمار فاعتذر

اليه ثم احتفل بهدية بعثها اليه مع الغلام وقال له كن داخلا في جملة

الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب معه هذين البيتين

امولاي هذا البدر سار لافقكم　　وللافق اولى بالبدور من الارض

فارضيكم بالنفس وهي نفيسة　　ولا ارى قبلي من بمهجته يرضي

فحسن ذلك عند الملك واتحفه بمال جزيل وتمكن عنده ثم بعد ذلك

اهديت له جارية من اجل نساء الدنيا فخاف ان ينمي ذلك الى الملك

فيطلبها فتكون كقصة الغلام فاحتفل بهدية اعظم من الاولى وارسلها

مع الجارية وكتب معها هذه الابيات

امولاى هذا الشمس والبدر اولا تقدم كيما يلتقى القمران

قران لعمرى بالسعادة ناطق فدم منهما فى كوثر وجنان

فما لهما فى الحسن واسه ثالث وما لك فى ملك البرية من ثانى

فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض اعدائه عند الناصر

بان عنده من الغلام بقية حراره وانه لا يزال يلهج بذكره

حين تحركه الشمول فيقرع سن الندم على اهداء الغلام

فقال الملك الناصر لا تحرك به لسانك والا طرت راسك

وكتب اليه على لسان الغلام ورقة فيها يا مولاى انك

تعلم انك كنت لى على الانفراد ولم ازل معك فى نعيم وانا

وان كنت عند السلطان فانى احب انفرادى بك ولكنى

اخشى من سطوة الملك فتحيل فى استدعائى منه ثم بعثها

مع غلام صغير واوصاه ان يقول هى من عند فلان وان الملك

لم يكلمه قط فلما وقف عليها ابو عامر ودلس عليه الخادم بالتربته

فكتب على ظهر الورقة المرسولة اليه هذه الابيات

امن

امن بعد احكام التجارب ينبغى لذى الحزم ان يسعى الى غابة الاسد

ولا انا ممن يغلب الحب عقله ولا جاهل ما يدعيه اولى الحسد

فان كنت روحى قد وهبتك طايعا وكيف ترد الروح ان فارق الجسد

فلما وقف الملك الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد

الى استماع واش فيه بعد ذلك ثم قال له كيف خلصت من الشرك

قال لان عقلى بالهوى غير مشترك ومما يحكى انه كان ملك من

ملوك الزمان مغرما بحب النساء فبينما هو يختلى فى قصره يوما

من الايام اذ وقعت عينه على جارية وهى فى سطح بيتها وكانت

ذات حسن وجمال فلما راها الم علكه نفسه من المحبة فسال

عن ذلك البيت فقالوا له هذا بيت وزيرك فلان فقام من ساعته

وارسل طلب الوزير فلما حضر بين يديه امره ان يسافر الى بعض

جهات المملكة ليطلع عليها ثم يعود فسافر الوزير كما امره

الملك فبعد ان سافر تحيل الملك حتى دخل بيت الوزير فلما

راته الجارية عرفته فوثبت قائمة على قدميها وقبلت يده

ورجله ورحبت به ووقفت بعيدة عنه مشتغلة فى خدمته

ثم قالت له يا مولانا ما سبب القدوم المبارك وشلى لا يكون له ذلك
قال سببه عشقك والشوق اليك اقدمنى على ذلك فقبلت الارض
بين يديه ثانيا وقالت له يا مولانا انا لا اصلح ان اكون جارية
لبعض خدم الملك فمن اين لى عندك هذا الحظ العظيم حتى صرت
بهذه المنزلة فمد الملك يده اليها فقالت هذا الامر لا يفوتنا
ولكن اصبر ايها الملك واقم عندى هذا اليوم كله حتى اصنع لك
شئ من الطعام فجلس الملك على مرتبة وزيره ثم نهضت واتته
بكتاب فيه المواعظ والادب ليقرا فيه حتى تجهز له الطعام فاخذ
الكتاب وجعل يقراء فيه فوجد فيه من المواعظ والحكم ما زجره
عن الزناء وكسر همته عن ارتكاب المعاصى فلما جهزت له الطعام
وقدمته بين يديه وكانت عدة الصحون تسعين صحنا فجعل الملك
ياكل من كل صحن لقمة فراى الطعام الوانه مختلفة وطعمها واحد
فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ثم قال ايتها الجارية ارى هذه
الانواع كثيرة وطعمها واحد فقالت اصلح الله حال مولانا الملك
هذا مثل ضربته لك لتعتبر به فقال لها وما سببه قالت اسعد
الله

الله الملك ان فى قصرك تسعين محظية مختلفات اللون
والطعم واحد فلما سمع الملك ذلك الكلام خجل منها وقام من
وقته وخرج من عندها ولم يتعرض لها بسوء ومن خجله نسى
خاتمه عندها تحت الوسادة ثم توجه الى قصره فلما
جلس الملك فى قصره حضر الوزير ذلك الوقت وقبل
الارض بين يديه واعلمه بحال ما ارسله اليه ثم ان
الوزير سار الى ان دخل داره وقعد على مرتبته ومد
يده تحت الوسادة فراى خاتم الملك تحتها فحمله الوزير
وحمله على قلبه وانعزل عن الجارية مدة سنة كاملة
ولم يكلمها وهى لا تعلم ما سبب غيظه فلما طال بها المطال
ارسلت الى ابيها واعلمته بما جرى لها معه من انعزاله
عنها مدة سنة كاملة فقال لها ابوها انى اشكوه حين يكون
فى حضرة الملك فدخل يوما من الايام فوجده بحضرة الملك
وبين يديه قاضى العسكر فادعى عليه فقال اصلح الله
تعالى حال الملك انه كان لى روضة حسنة غرستها بيدى

وانفقت عليها مالا حتى اثرت وطاب جناها فاهتديتها الوزير
هذا فاكل منها ما طاب له ثم رفضها ولم يسقيها فيبس
زهرها وذهب رونقها وتغيرت حالتها فسال الملك وزيره
عن حقيقة هذه الدعوة فاجاب وقال صدق هذا في مقاله
اني كنت احفظها فذهبت يوما اليها فرايت اثر الاسد هناك
فخفت على نفسي منه فعزلت نفسي عنها ففهم الملك ان الاثار
الذى وجده الوزير هو خاتم الملك الذى نسيه فى البيت
فقال الملك عند ذلك لوزيره ارجع ايها الوزير لروضتك
وانت امن مطمئن فان الاسد لم يقربها وقد بلغني انه وصل
اليها ولم يتعرض لها بسوء وحرمة ابائي واجدادى فقال الوزير
عند ذلك سمعا وطاعة ثم ان الوزير رجع الى داره وارسل
الى زوجته وصالحها ووثق بصيانتها ومما يحكى ما توقع
لعاشقين ان الملك هارون الرشيد ارق ليلة فوجه الى الاصمعي
والى حسين الخليع فاحضرهما وقال لهما حدثاني وابدا انت
يا حسين قال نعم يا امير المومنين خرجت بعض السنين
منحدرا

منحدرا الى البصرة ممتدحا محمد ابن سليمان الربيعي بقصيدة
فقبلها وامرني بالمقام فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت
المهالبة طريقي فاصابني حر شديد فدنوت من باب كبير
لاستسقي واذا انا بجارية كانها قضيب ينثني وسناء
العينين زجاء الحاجبين اسيلة الخدين عليها قميص
جلناري ورداء صنعاني وقد غلبت شدة بياض يدها
حمرة قميصها يتلالا من تحت القميص ثديان كرمانتين
وبطن كطي القباط بعكن كالقراطيس الناصعة المعقودة
بالمسك محشوة وهي يا امير المومنين متقلدة بخرز من
الذهب الاحمر وهو بين ثدييها وعلى صحن جبينها
طرة كالسبج ولها حاجبان مقرونان وعينان نجلاتان
وخدان اسيلان وانف اقنى تحته ثغر كاللؤلؤ واسنان
كالدر وقد غلب عليها الطيب وهي والهة حيرانة
ذاهبة تروح وتجي تخطر على اكباد محبيها في مشيها وقد

اخرست سيقانها اصوات خلاخيلها فهي كما قال فيها
الشاعر حيث يقول

كل جزء من محاسنها — مرسل من حسنها مثلا

فهبتها يا امير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها واذا
بالدار والدهليز والشادر قد عبق بالمسك فسلمت عليها
فردت علي بلسان خاشع وقلب حزين يلهب الوجد محترق
فقلت لها يا سيدتي اني شيخ غريب واصابني العطش افتأمرين لي
بشربة ماء توجرين عليها قالت اليك عني يا شيخ لاني
مشغولة عن الماء والزاد فقلت لها لاي سبب يا سيدتي قالت
لاني اعشق من لا ينصفني واريد من لا يريدني ومع ذلك
فاني ممتحنة بمراقبة الرقباء قلت وهل يا سيدتي على
بسيطة الارض من تريدينه ولا يريدك قالت نعم وذلك
لكثرة ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال قلت وما وقوفك
في هذا الدهليز قالت من هنا طريقه وهذا وقت اجتيازه
قلت لها يا سيدتي فهل اجتمعتما في وقت من الاوقات وتحدثتما

حديثا

حديثا اوجب هذا الوجد فتنفست صعدا ورخت
دموعها على خديها كالطل فرق وورد سقط وانشدت
تقول هذين البيتين

وكنا كغصني بانة فوق روضة — نشم جني اللذات في عيشة رغد
فافرد هذا الغصن من ذاك قاطعا — فيا من راى فردا يحن الى فرد

قلت يا هذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت اني
اذا رايت الشمس على حيطان اهله فاظنها هو وربما
اراه بغتة فابهت ويهرب الدم والروح من جسدي
وابقا الاسبوع والاسبوعين من غير عقل فقلت
لها اعذريني فاني على مثل ما بك من الصبابة مشتغل البال
بالهوى وانتحال الجسم وضعف القوى اري بك من
شحوب اللون ورقة البشرة ما يشهد بتباريح الهوى
وكيف لا يمسك الهوى وانت مقيمة بارض البصرة قالت
والله كنت قبل محبتي لذلك الغلام في غاية الدلال
بهيئة الجمال والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة

حتى افتتن بي هذا الغلام قلت يا هذه ما الذي
فرق بينكما قالت نوايب الدهر ولي وله حديث
عجيب وذلك اني قعدت في يوم نيروز وجمعت
جملة من جوار البصره ومن الجمله جاريه وكان
ثمنها عليه من عمان ثمانين الف درهم وكانت محبة لي
محبة زايده وكنا عاملين سيران فلما دخلت علي
رمت نفسها علي وصارت تقبلني واقبلها ثم ابرزنا
لشرب المدام الى ان يكمل سرورنا وتهيا طعامنا فعند
ذلك صارت تلاعبني والاعبها وتارة تكون فوقي وتارة
اكون فوقها فغلب عليها السكر ففكت دكة لباسي
فسلت سروالي فبينما نحن كذلك اذ دخل هو علينا
فلما نظرنا اغتاظ وانصرف مثل الريح فانا يا شيخ منذ
ثلاثة سنين لم ازل اعتذر اليه ولم ينظر الي بطرف
ولا يكتب الي حرف ولا يكلم لي رسول ولا يسمع لي كلام
فقلت لها يا هذه امن العرب هو ام من العجم قالت
ويحك

ويحك هذا من ملوك البصره فقلت لها الشيخ
هو ام شاب فنظرت الي وقالت لي انك لاحمق
اهو مثل البدر ليلة تمامه اجرد امرد لا يعيبه
شي غير انحرافه عني فقلت لها ما اسمه
لاجل اجتهد في تحصيل الوصال بينكما قالت لي
علي شرط ان تحمل اليه رقعه قلت لا اكره ذلك
قالت اسمه ضمره ابن المغيره ويكنى بابي السمحا
وقصره في المربد ثم صاحت على من في دارها
هاتوا الدواه والقرطاس وشمرت عن ساعدين
كانهما طوقان من فضه وكتبت بعد التسميه سيدي
ترك الدعا في صدر رقعتي ينبني عن تقصيري
واعلم ان دعاي لو كان مستجابا ما فارقتني
لاني كثير ما دعوت ان لا تفارقني وقد فارقتني
ولولا ان الجهد تجاوز بي حد التقصير لكان
ما تكلفت خادمتك من كتابة هذه الورقة معينا

لها مع ياسها منك لعلمها انك تترك الجواب
واقصي مرادها سيدي نظرت اليك وقت
اجتيازك في الشارع الي الدهليز تجي بها نفسا
ميتة واجل من ذلك عندها ان تخط بخط
يدك بسطها الله بكل فضيله ورقة وتجعلها
عوضا من تلك الخلوات التي كانت بيننا في
الليالي الخاليات التي انت ذاكر لها سيدي الست
لك محبه مدنفة فان اجبت الي المسئله كنت لك
شاكرة ولله حامدة والسلام فتناولت الكتاب
وخرجت واصبحت غدوت الي باب محمد ابن سليمان
فوجدت مجلسا محتفلا بالملوك ورايت غلاما
قد زان المجلس وفاق من به جمالا وبهجة قد
رفعه الامير فوقه فسالت عنه فاذا هو ضمرة ابن المغيرة
فقلت في نفسي في الحقيقه حل بالمسكينه ما حل بها
ثم قمت وقصدت المريد ووقفت علي باب داره فاذا
هو

هو قد ورد في موكب فوثبت اليه وبالغت بالدعا
وناولته الورقه قراها وفهم معناها قال لي يا شيخ
قد استبدلنا بها فهل لك ان تنظر الي البديل
قلت نعم فصاح علي فتاة فاذا هي جارية تخجل
القمر تمشي علي عجل فناولها الورقه فلما قراتها
اصفر لونها لما عرفت معانيها وقالت يا شيخ استغفر
الله مما جيت فيه فخرجت يا امير المؤمنين وانا
اجر رجلي حتي اتيتها واستاذنت عليها ودخلت
فقالت ما وراك فقلت البأس واليأس قالت ما عليك
منه فاين الله والقدره ثم امرت لي بخمسماية
دينار وخرجت ثم جزت علي ذلك المكان بعد
ايام فوجدت غلمانا وفرسانا فدخلت فاذا هم اصحاب
ضمرة يسئلونها الرجوع وهي تقول لا والله لا نظرت له
وجها فسجدت شكرا لله يا امير المؤمنين شماتة
بضمرة وتقربت من الجارية فاخرجت لي ورقه فاذا فيها

بعد التسمية سيدي لولا بقاي عليك ادام
الله حياتك لو وصفت شطرا مما حصل
منك وبسطت عذري في ظلامتك اياي اذ كنت
الجانية علي نفسك ونفسي المظهره لسوء
العهد وقلة الوفاء والموثره علينا غيرنا فخالفت
هواي والله المستعان علي ما كان من اختيارك
والسلام واوقفتني علي ما حمله اليها من
الهدايا والتحف فاذا هو بمقدار ثلاثين الف
دينار ثم رايتها بعد ذالك قد تزوج بها ضمرة
ابن المغيرة فقال امير المومنين هارون الرشيد
لولا ان ضمرة ابن المغيرة سبقني اليها لكان لي
معها شان من الشؤن ومما حكي ان ابراهيم
ابن اسحاق قال كنت منقطعا الي البرامكة فبينما
انا يوما في منزلي واذا ببابي يدق فخرج غلامي وقال لي
علي الباب فتي جميل يستأذن بالدخول فاذنت له
فدخل

فدخل شاب عليه اثار السقم فقال لي مدة احاول
لقائك ولي اليك حاجة فقلت ما هي فخرج ثلاثمائة
دينار فوضعها بين يدي وقال اسئلك ان تقبلها
مني وتضع لي لحنا في بيتين قلتهما فقلت له انشدنيهما
فانشد يقول

بالله يا طرفي الجاني علي كبدي   لتطفين بدمعي لوعة الحزني
الدهر من جملة العذال في سكني   فلم اراه ولو ادرجت في كفني

قال فصنعت له لحنا يشبه النوح ثم غنيته فغمي
عليه حتي ظننت انه مات ثم افاق وقال اعد
فانشدته الله وقلت له اخشي ان تموت قال ليت
ذلك لو كان وما زال يتخضع ويتضرع حتي رحمته
واعدته فصعق صعقة اشد من الاولي فلم اشك
في موته وما زلت انضح عليه من ماء الورد
حتي افاق وجلس فحمدت الله علي سلامته ووضعت
دنانيره بين يديه وقلت له خذ مالك وانصرف عني

فقال لا حاجة لي به ولكن مثلها ان اعدت
اللحن فانشرح صدري الى المال فقلت له اعيد
لكن بثلاثة شروط اولها ان تقيم عندي
وتاكل طعامي حتى تقوى نفسك والثاني ان
تشرب من الشراب ما يمسك قلبك والثالث
ان تحدثني بحديثك ففعل ذلك ثم قال
اني رجل من اهل المدينه خرجت متنزها
وقد سلكت طريق العقيق فرايت جارية مع
فتيات كانهن غصن جلله الندى تنظر بعين
ما ارتد طرفها الا بنفس ملاحظتها فظللنا
حتى فرغ النهار ثم انصرفنا وقد وجدت بقلبي
جراحا بطية الاندمال فعدت اتنسم اخبارها
فلم اجد احدا فصرت اتبعها في الاسواق فلم
اقع لها على خبر ومرضت وحكيت قصتي لقرابتي
فقال لي لا باس عليك هذه ايام الربيع ما انقضت

وستمطر

وستمطر السما فنخرج حينئذ واخرج انا معك فافعل مرادك
فاطمانت نفسي بذلك الى ان سال العقيق وخرج
الناس وخرجت مع اخوتي وقرابتي وجلسنا
في مجلسنا فاقبلنا النساء فقلت لجارية من قرابتي
قولي لهذه الجاريه يقول لك هذا الرجل لقد احسن
من قال هذا البيت

رمتني بسهم افسد القلب وانثنت   وقد عاد جرحي به وندوبا

فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت لها قولي له لقد
احسن من اجاب بهذا البيت

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا   نرى فرجا يشفي القلوب قريبا

وامسكت عن الكلام خوفا من الفضيحه وقمت منصرفا
فقامت لقيامي وتبعتها فراتني حتى عرفت منزلها
وصارت تسير الي واسير اليها حتى اجتمعنا وكثر
ذلك حتى شاع وظهر وعلم ابوها فلم ازل مجتهدا
بلقائها وشكوت ذلك الى ابي فجمع اهلنا ومضى الى ابيها

راغبا في خطبتها فقال لو بد الي ذلك قبل ان يفضحها
لفعلت ولكن اشتهر ذلك فما كنت لاحق قول
الناس قال ابراهيم فاعدت عليه الصوت فعرفني
منزله ثم انصرف وكان بيننا عشرة ثم جلس
جعفر ابن يحيى وحضرت علي عادتي فغنيته
شعر الفتي فطرب وشرب المدام فقال ويلك
لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتي
فامرني بالركوب اليه وان اجعله علي ثقة من
بلوغ اربه فمضيت اليه فاحضرته فاعاد الحديث
فقال له انت في ذمتي حتي ازوجك اياها فطابت
نفسه واقام معنا فلما اصبح ركب جعفر وسار
لعند الرشيد وحدثه بذلك الحديث فاستطرفه
فامر باحضارنا جميعا فاستعاد الصوت وشرب
عليه ثم امر بكتب كتاب الي عامل الحجاز باحضار
ابي المراه واهلها الي حضرته والانفاق عليهم نفقة
واسعه

واسعة فلم يمض الايسير حتي حضروا فاشار الرشيد
باحضار الرجل بين يديه فحضر فامره بتزويج
ابنته من الفتي وعطاه مايه الف دينار وانقلب
لاهله ولم يزل الشاب في ندماء جعفر حتي حدث
ماحدث ورجع الفتي باهله الي المدينه فرحم الله
ارواحهم اجمعين ومما حكي ايضا ان عبد الله ابن
معمر القيسي قال حججت سنة الي بيت الله الحرام
فلما قضيت فرضي عدت الي زيارة النبي صلي الله
عليه وسلم فبينما انا ذات ليلة جالس في الروضه
بين القبر والمنبر اذ سمعت انينا رقيقا بصوت
رخيم فسمعته يقول هذه الاشعار

اشجاك حمايم السدر … فهاجت منك بلابل الصدر
ام ساء حالك ذكر غانية … اهدت اليك وساوس الفكر
ياليلة طالت علي دنف … يشكو الغرام وقلة الصبر
اسهرت من يصلي بجمر جوي … متوقد كتوقد الجمر

فالبدر يشهد انني كلف   صب بحب شبيهة البدر
ماكنت احسب انني كلف   حتي بليت وكنت لم ادر

ثم انقطع صوته ولم ادر احد فبقيت حايرا واذا قد اعاد الانين وانشد هذه الاشعار

اشجاك من رياخيال زاير   والليل مسود الذوايب عاكر
واعتاد مقلتك الهوي بسهاده   واهتاج مهجتك الخيال الزاير
ناديت ليلي والخيال كانه   بحر تلاطم فيه موج زاخر
ياليل طلت علي محب ماله   الا الصباح مساعد ومواذر
فاجابني لا تشكو ان طالتي   ان الهوا لهو الهوان الحاضر

قال فنهضت اليه عند ابتداء الابيات اقصد جهة الصوت فما انتهامن الابيات الا وانا عنده فرايت غلاما في غاية الجمال لا نبات بعارضيه وقد خط الدمع علي خديه خطين فقلت له نعم الغلام فقال لي وانت من تكون قلت له انا عبد الله ابن معمر القيسي قال هل لك حاجه قلت

له

له كنت جالسا في الروضه فما راعني هذه الليله الا صوتك فبنفسي افديك ما الذي تجده قال لي اجلس فجلست قال انا عتبة الحباب ابن الجموح الانصاري غدوت الي مسجد الاحزاب فبقيت راكعا او ساجدا ثم اعتزلت اتعبد الله واذا بنسوة يتهادين وبينهن جارية ذات حسن وجمال فوقفت علي وقالت لي يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصلك ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها خبرا وانا صرت انتقل من مكان الي مكان ثم صرخ صرخة وغشي عليه فلما افاق انشد يقول هذا الشعر

اراكم بقلبي من بلاد بعيدة   تري كم تروني بالقلوب علي بعد
فوادي وطرفي ياسفان عليكم   وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست الذ العيش حتي اراكم   ولو كنت في الفردوس او جنة الخلد

فقلت له يا عتبة يابن اخي تب الي ربك واستغفر

من ذنبك بين يديك هول الموقف فقال هيهات
ما انا بسال حتي يرب القارظان ولم ازل عنده
حتي طلع الفجر فقلت له قم بنا الي المسجد
فجلسنا فيه حتي صلينا الظهر واذا بالنسوه
قد اقبلن واما الجاديه ليست معهن فقلن
يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك قال وما
بالها قلن اخذها ابوها ورحل الي
السماوه فسالتهن عن اسم الجاريه
فقلن ريا بنت الغطريف السلمي فرفع راسه
وانشد هذا الشعر

خليلي ريا قد اجد بكورها   وسارت لارض السماوة عيرها
خليلي اني قد غشيت من البكا   فهل عند غيري عبرة استعيرها

فقلت له يا عتبة اني وردت بمال جزيل
اريد به ستر اهل المروه والله لابذلنه امامك
حتي تبلغ رضاك وفوق الرضي فقم بنا الي مجلس

الانصار

الانصار فقمنا حتي اشرفنا عليهم وسلمنا فردوا
سلاما فقلت لهم ايها الملا ما تقولون في
عتبة وابيه فقالوا من سادات العرب قلت
اعلموا انه رمي بداهية الهوي فاريد منكم
المساعده الي السماوه قالوا سمعا وطاعة
فركبنا وركب القوم معنا حتي اشرفنا علي
مكان بني سليم فعلم الغطريف بمكاننا فخرج
الي ملتقانا وقال لنا حييتم يا كرام فقلنا له
وانت حييت ونحن ضيوفك فقال مرحبا بكم
ونادي يا معشر العبيد انزلوا انزلوا العبيد
وفرشوا البسط وذبحوا الاغنام واحضروا الطعام
فقلنا نحن لا نذوق زادك حتي تقضي لنا غرضنا
قال وما غرضكم قلنا له اتينا نخطب بنتك
الكريمه لعتبة ابن الحباب ابن المنذر العالي
الفخر الطيب الاصل فقال ان الذي تخطبونها

امرها لنفسها وانا ادخل عليها واجيزها
ثم نهض ودخل علي ابنته رياوهو مغضبا
فلما راته علي تلك الحاله قالت له مالي اراك
يا ابتي غضبان فقال لها لقد ورد علي قوم
من الانصار ليخطبونك فقالت لمن الخطبه فقال
لها لفتي اسمه عتبة ابن الحباب قالت سمعت
عن عتبة انه يوفي بما وعد ويدرك ما طلب
قال اقسمت ان لا ازوجك به ابدا فقد نمي لي
بعد حديثك معه قالت ما كان ذلك ولكن اقسمت
ان الانصار لا يردون مردا قبيحا فاحسن اليهم
الرد قال باي شي قالت غلظ عليهم المهر
فانهم يرجعون قال ما احسن ما قلت ثم انه
خرج لعندهم وقال لهم ان فتاة الحي اجابت
ولكن تريد لها مهرا مثلها فمن الذي يقوم به فقال
عبد الله انا قال اريد لها الف سوارة من الذهب

الاحمر وخمسة الاف درهم من ضرب هجر ومايه
شريفة الابراد والحبر وخمسة كرش من العنبر
قال فقلت لك ذلك فهل اجبت قال اجبت
فانفذ عبد الله نفرا الي المدينه المنوره فاتوا بجميع
ماضمنه وذبحت النعم والخدم واجتمع الناس لاكل
الطعام قال فاقمنا علي هذا الحال اربعين يوما
ثم قال خذوا فتاتكم فحملناها علي هودج وجهازها
حملناه علي ثلاثين راحله كله من التحف ثم
ودعنا وانصرف ونحن سرنا حتي بقي بيننا وبين
المدينة المنوره مرحلة ثم خرجت علينا
الخيول تريد الغاره وهي من بني سليم فحمل عليها
عتبة ابن الحباب فقتل عدة رجال واذا جاته
طعنه فسقط الي الارض فجاتنا النجده من سكان
تلك الارض فطردوا عنا الخيل وقد قضي عتبة نحبه
فصحنا وقلنا واعتباه فسمعت الجاريه ذلك فالقت

نفسها عليه وصارت تصيح وتبكي وانشدت هذه
الاشعار

تصبرت لاني صبرت وانما … اعلل نفسي انها بك لاحقة
ولو انصفت روحي لكانت الي الردا … امامك من دون البرية سابقة
فما احد بعدي وبعدك منصف … خليلا ولا نفس لنفس موافقة

ثم شهقت شهقة واحدة وانقضى نحبها فحفرنا لهما قبرا
واحدا وواريناهما التراب ورجعت الى ديار قومي
واقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز ودخلت المدينة
المنورة للزيارة فقلت والله لاعودن الى قبر عتبة فاتيت
واذا هو عليه شجرة عالية عليها عصايب حمر وخضر
وصفر فقلت لاهل المنزل ما يقال لهذه الشجرة فقالوا يقال
لها شجرة العروسين فاقمت عند القبر يوما وليلة وانصرفت
وكان اخر العهد به رحمه الله تعالى ومما حكي
عن عبد الله ابن معمر انه كان في البصرة رجل من
التجار ذو نعمة وافية فاشترى جارية صغيرة السن

بمبلغ

بمبلغ كثير وصار يكرمها ويعلمها الادب والفصاحة
الى ان فاقت على نساء البصرة بالمحاسن والجمال
والادب والفصاحة فاشتغل سيدها بها وترك
التجارة والمكسب وصار ينفق عليها من ماله
الى ان ما بقي عنده شيء يصرفه في يومه فلما
علمت الجارية منه ذلك فقالت له يا سيدي
لو بعتني واشتغلت بثمني لكان اوفق لكل واحد
منا فقال لها والله يعز علي ذلك ثم انزلها
للسوق وسلمها للدلال فعرضت على الامير عبد
الله ابن معمر وكان يومئذ واليا على البصرة
فاشتراها بماية الف دينار فلما قبض المولى الثمن
بكى هو والجارية ثم انشدت هذا الشعر

هنيئا لك المال الذي قد قبضته … ولم يبق في كفي غير التذكر
اقول لنفسي وهي في غشي كربة … اقلي فقد بان الحبيب او اكثري
فان لم يكن للصبر عندك حيلة … ولم تجدي شيئا سوى الصبر فاصبري

قال فلما سمع المولى كلام الجاريه بكا وانشد هذا الشعر

فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن　　يفرقنا شي سوى الموت فاعذري

اروح بسهم بالفواد مبرح　　اناجي به قلبا شديد التفكري

عليك سلام لا زيارة بيننا　　ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

قال فلما سمع الامير عبد الله ابن معمر حن قلبه وقال له والله لا اكون سببا لفراق محبين خذ ها هي والمال واذهبا الى حال سبيلكما فخرج الرجل بالمال والجاريه وهما يشكرانه ويثنيان عليه رحمه الله

وما حكي انه كان في مدة خلافة هشام ابن عبد الملك رجل يقال له يونس الكاتب فخرج للشام ومعه جاريه ذات حسن وجمال وكان عليها افخر الثياب والمصاغ وكان ثمنها مايه الف درهم فلما قرب من الشام نزلت القافله على غدير ماء ونزل هو بناحيه واكل من الطعام الذي كان معه واخرج ركوه كان فيها مدام فبينما هو

كذلك

كذلك واذا هو بفتي حسن الوجه والهيبه على فرس شقرا ومعه خادمان فسلم عليه وقال له اتقبل ضيفا قال له نعم فنزل عنده وقال له اسقنا من شرابك فسقاه فقال له ان شئت ان تغني لنا صوتا فغني فانشد هذا البيت

حوت من الحسن ما لم يحوه بشر　　فلذ لي في هواها الدمع والسهر

فطرب طربا شديدا وسقاه حتى غلب عليه السكر ثم قال له قل لجاريتك ان تغني فانشدت هذا البيت

حورية حار قلبي في محاسنها　　فلا قضيب ولا شمس ولا قمر

فطرب طربا شديدا وسقاه مرارا ولم يزل مقيما عنده الى ان صليا العشا ثم قال له ما سبب قدومك لهذا البلد قال له ما اقضي به ديني واصلح به حالي فقال له اتبيعني هذه الجاريه بثلاثين الف درهم قال ما احوجني الى فضل الله والمزيد منه قال ايقنعك فيها اربعون الفا

قال فيها قضاء ديني وابقا صفر اليدين قال فما اخذناها
بخمسين الف من الدراهم وكسوة ونفقة طريقك
واشركك في حالي ما بقيت قال بعتكها قال افتثق بي
ان اوصل لك ثمنها في غد او احملها معي او تكون
عندك الى ان احمل ذلك اليك غدا فحمله السكر
والحيا مع الخشيه منه وقال له نعم قد وثقت بك
خذها بارك الله لك فيها فقال لاحد غلمانه
احملها على دابتك وامضي بها ثم ركب فرسه
وودعه وانصرف فما غاب عن البايع مقدار
ساعه الا والبايع تفكر بنفسه وعرف انه اخطا
في بيعها وقال في نفسه ماذا صنعت حتى اسلم جاريتي
لرجل لا اعرفه فكيف الوصول اليه ثم جلس
متفكرا الى ان صلي الصبح ودخل اصحابه وجلس
متفكر الى ان احرقه الشمس وكره المقام فهم
ان يدخل الى دمشق ثم قال في نفسه اذا دخلت

لم

لم امن ان الرسول ياتي فلا يجدني فاكون
قد جنيت على نفسي جنايه ثانيه فجلس في
ظل جدار كان هناك فلما ولى النهار واذا باحد
الخادمين اللذان كانا مع الغلام قد اقبل
عليه فلما راه حصل له سرور عظيم وقال في
نفسه اني سررت بشي ما اعرف اني سررت
بمثله بالنظر الى الخادم فلما جاءه الخادم قال
له يا سيدي قد ابطينا عليك ثم قال له هل تعرف
الرجل الذي اخذ الجاريه فقال له لا فقال
له الوليد ابن سهل ولي العهد فسكت عند
ذلك فقال له قم فاركب وكان معه دابه فاركبه
اياها وصار الى ان وصل الى دار فدخلها فلما راته
الجاريه وثبت اليه وسلمت عليه فقال لها ما
كان من امرك مع من اشتراك قالت انزلني في هذه
الحجره وامر لي بما احتاج اليه فجلس عندها ساعه

وإذا بخادم صاحب الدار قد جاء اليه وقال
له قم فقام ودخل به على سيده وجده
ضيفه بالامس وراه جالسا على سريره فقال لي
من انت فقال له يونس الكاتب قال له مرحبا
قد كنت والله اشتوق الى رؤيتك فاني كنت اسمع
بخبرك فكيف كان مبيتك في ليلتك قال له
بخير اعزك الله تعالى قال له لعلك ندمت
على ما كان منك البارحة وقلت في نفسك
اني دفعت جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا اعرف
اسمه ولا من اي البلاد هو فقال له معاذ الله
ايها الامير ان اندم عليها ولو هديتها الى الامير
لكانت اقل ما يهدى اليه وما هذه الجاريه
بالنسبه الى مقامه فقال له الوليد والله اني ندمت
على اخذها منك وقد قلت هذا رجل غريب
لا يعرفني وقد همته واخذت منه الجاريه افتذكر

ما كان

ما كان بيننا قلت نعم قال اتبيعني هذه الجاريه
بخمسين الف درهم قال نعم قال هات يا غلام
المال فوضعه بين يديه فقال يا غلام هات
الفا وخمسمائة دينار فاتى بها ثم قال هذا ثمن
جاريتك وهذا الف دينار لحسن ظنك بنا وهذه
الخمسمائة دينار لنفقة طريقك ارضيت قال رضيت
وقبلت يديه وقلت له قد ملات عيني ويدي
وقلبي ثم قال الوليد اني لم ادخل بها ولا شبعت
من غنائها فامرها بالجلوس فجلست فقال لها
غني فانشدت هذا الشعر

ايا من حاز كل الحسن طرا ... ويا حلو الشمائل والدلال
جميع الحسن في ترك وعرب ... وما في الكل مثلك يا غزالي
فاعطف يا مليح على محب ... بوعدك لو بطيف من خيال
حلالي فيك ذلي وافتضاحي ... وطاب لمقلتي سهر الليالي
وما انا فيك اول مستهام ... فكم قبلي قتلت من الرجال

رضيتك لي من الدنيا نصيبا وانت اعز من روحي ومالي
فطرب طربا شديدا وشكر حسن تادبي لها ثم
قال يا غلام قدم له دابة بسرجها لركوبه وبغلا
لحمل حوايجه ثم قال يا يونس اذا بلغك ان
هذا الامر قد افضى الي فالحق بي فوالله لاملان بالخير
يديك ولاعلين قدرك ولاغنينك ما بقيت فاخذت
المال وانصرفت فلما افضت اليه الخلافه سرت
اليه فوفى لي والله بوعده وزاد في اكرامي وكنت
معه على اسر حال وقد كثرت اموالي وصار لي ضيع
واملاك ما يكفيني الى مماتي ويكفي ورثتي من بعدي
ولم ازل معه حتى قتل رحمه الله تعالى

ان ابا اسحاق ابراهيم الموصلي قال
استاذنت الرشيد ان يهب لي يوما من الايام
للانفراد باهل بيتي واخواني فاذن لي يوم السبت
فاتيت منزلي واخذت في اصلاح طعامي وشرابي
وما

وما احتاج اليه وامرت البوابين ان يغلقوا
الابواب وان لا ياذنوا لاحد بالدخول علي
فبينما انا في مجلسي والحريم قد حفوا بي واذا بشيخ
ذو هيبة وجمال وعليه ثياب بيض وقميص ناعم
وعلى راسه طيلسان وفي يده عكاز قبضته من
فضه وروايح الطيب تفوح منه حتى ملات
الدار فداخلني غيظ عظيم بدخوله علي وهممت
بطرد البوابين فسلم علي باحسن سلام فرددت
عليه وامرته بالجلوس فجلس واخذ يحدثني
بحديث العرب واشعارها حتى ذهب ما بي
من الغضب وظننت ان غلماني تحروا مسرتي
بادخال مثله علي لادبه وظرافته فقلت له
هل لك في الطعام قال لا حاجة لي فيه فقلت
له وفي الشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته
مثله ثم قال يا ابا اسحاق هل لك ان تغنينا شيئا

فاخذت العود وضربت وغنيت فقال احسنت
يا ابا اسحاق ثم قال يا ابا ابراهيم فازددت
غيظا وقلت ما قنع بما فعله من دخوله
بغير اذن واقتراحه علي حتى سماني باسمي
مع جهل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيد
ونكافيك فاخذت العود وضربت وغنيت فطرب
وقال احسنت يا سيدي ثم قال اتاذن لي بالغنا
قلت له اذنك معك فاخذ العود وجسه فوالله
لقد خل العود ينطق بلسان عربي فصيح وانشد
هذا الشعر

ولي كبد مقروحة من يبيعني — بها كبدا ليست بذات قروح
اباها على الناس ان يشترونها — ومن يشتري ذا علة بصحيح
ائن من الشوق الذي بجوانحي — انين غصيص بالشراب قريح
قالوا ابو اسحاق لقد ظننت ان الابواب والحيطان
وكل ما في البيت تجيبه وتغني معه من حسن صوته

حتى

حتى والله اني اسمع اعضاي تجيبه وبقيت
باهتا لا استطيع الكلام لما خالط قلبي ثم انشد

الا يا حمامات اللوى عدن عودة — فاني الى اصواتكن حزين
فعدن على ايك فكدن يميتنني — وكدت باسراري لهن ابين
دعون غريقا بالهوى كانما — شربن الحميا او بهن جنون
فلم ترعيني مثلهن حمايما — بكين ولم تدمع لهن عيون

ثم انه انشد اخر

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد — فقد زادني مسراك وجدا على وجد
لقد هتفت ورقاني رونق الضحى — على فنن الاغصان بالبان والزند
بكت مثل يبكي الوليد صبابة — وابدت من الاشواق ما لم اكن ابدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنى — يمل وان البعد يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا — على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع — اذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم قال يا ابراهيم عن هذا الغنا الذي سمعته
في غنائك عامه جعا رك فقلت اعده علي فقال

لست تحتاج الي اعاده ثم غاب من بين يدي
فتعجبت منه وجذبت السيف وسرت الى باب
الحريم فوجدته مغلقا فقلت للجوار اي شئ سمعتن
فقلن سمعنا اطيب غناء فخرجت متحيرا الي
باب الدار فوجدته مغلقا فسالت البوابين
عن الشيخ فقالوا اي شيخ فو الله ما دخل اليك
اليوم احد فرجعت اتامل امره فاذا هو قد
هتف من جانب الدار فقال لا باس عليك يا ابا
اسحاق انما انا ابو مره وقد كنت نديمك اليوم
فلا تفزع فركبت الي الرشيد فاخبرته بالخبر فقال
اعد الاصوات التي اخذتها منه فاخذت
العود وضربت فاذا هي راسخه في صدري فطرب
بها الرشيد وجعل يشرب عليها ولم يكن انهماكه
علي الشرب وقال ليته متعنا بنفسه يوما واحدا
كما متعك ثم امر لي بصله بجلة فاخذتها وانصرفت

الي

الي منزلي ونظير ذلك ما وقع الي اسحاق ابن
ابراهيم الموصلي قال فبينما انا ذات ليلة في
منزلي وكان اوان الشتا وقد نزل المطر كافواه القرب
وامتنع الناس من المسير في الطرقات لما فيها
من الامطار فضاق صدري حيث ما جاني احد
من اخواني ولم اقدر اسير اليهم من شدة الوحل
فقلت لغلامي احضر لي شيا من الطعام فاحضر لي
طعاما وشرابا فتنغصته حيث ما معي من يوانسني
ولا زلت الي الليل فتذكرت جاريه لبعض اولاد المهدي
كنت اهواها وكانت عارفة بالغنا فقلت
في نفسي لو كانت الليلة عندي لتم سروري
وقصرت ليلتي مما انا فيه من الفكر والقلق
واذا بداق يدق الباب وهو يقول ايدخل محبوب
علي الباب واقف فقلت في نفسي لعل غرس التمني
قد اثمر فقمت الي الباب فاذا بصاحبتي وعليها مرط

اخضر وعلى راسها وقايه من الديباج تقيها
من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبتيها
وابتل ما عليها من المازيب فقلت لها يا سيدتي
ما الذي اتى بك في هذا الحال قالت قاصدك
قد جاني ووصف ما عندك من الشوق فلم
يسعني الا الاجابه والاسراع نحوك فتعجبت
من ذلك وكرهت ان اقول لها ما ارسلت اليك
احدا فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعد
ما قاسيت من الم الصبر ولو كنت ابطات على
ساعه كنت احق بالسعي اليك لاني مشتاق
اليك ثم قلت لغلامي هات الما فاقبل بسخنة
فيها ما حار حتى تصلح حالها ثم امرته ان
يصب الماء على رجليها وتوليت غسلها بنفسي
ثم احضرت لها بدله مفتخره وافرغتها عليها وجلسنا
فاحضرت لها الطعام فابت فقلت لها هل لكي بالشراب
قالت

قالت نعم فناولتها القدح فقالت من يغني
قلت لها انا يا سيدتي فقالت لا فقلت بعض جواري
قالت لا قلت غني لنفسك قالت لا ولا انا قلت لها
لكان من يغني قالت لي اخرج التمس لنا من
يغني فخرجت طاعة لها الى ان وصلت للشارع
واذا باعمى يخبط الارض بعصاته وهو يقول
لا جزا الله خيرا من كنت عندهم ان غنيت
فلم يسمعوا وان سكت استخفوني فقلت له
امغن انت قال نعم قلت له هل لك ان تتم ليلتك
عندنا وتوانسنا قال ان شئت خذ بيدي فاخذت
بيده وسرت الى الدار وقلت لها يا سيدتي قد اتيت
بمغن اعمى نلتذ به ولا يرانا فقالت على به فادخلته
واحضرت له الطعام اكل وقدمت له الشراب شرب
ثلاثة اقداح ثم قال من تكون انت قلت له
اسحاق ابن ابراهيم الموصلي قال لقد كنت اسمع

بك والان فرحت بمنادمتك ثم قال غن لي
يا اسحاق فقلت له السمع والطاعه واخذت
العود وغنيت فقال يا اسحاق قاربت ان تكون
مغنيا فصغرت نفسي ورميت العود من يدي
فقال ما عندك من يحسن الغنا قلت له
عندي جاريه قال امرها ان تغني فامرتها
فغنت ورمت العود من يدها وقالت الذي
عندنا جدنا به ان كان عندك شيا فجد علينا
به فاخذ العود وانشا ينشد هذين البيتين

سرى يقطع الظلما والليل عاكف   حبيب باوقات الزيارة عارف
فما راعني الا السلام وقولها   ايدخل محبوب على الباب واقف

قال فنظرت الى الجاريه وقالت سر ما بيني وبينك
ما يسعه صدرك ساعه واودعته لهذا الرجل
فحلفت لها واعتذرت لها وقبلت ثديها وخديها
حتى ضحكت ثم التفت الى الاعمى وقلت له سيدي

تفضل

تفضل علينا بالغنا فقال السمع والطاعه وانشد
هذين البيتين

الا ربما زرت الملاح وربما   لمست بكفي البنان المخضبا
ودغدغت رمان النهود ولم ازل   اعضعض رمان الخدود المكببا

فقلت لها يا سيدتي من اعلمه بما نحن فيه قالت
صدقت ثم تجنبناه فقال اني حاقن فقلت
يا غلام خذ الشمعه وامضي بين يديه فخرج
وابطا فخرجت في طلبه فلم اجده فاذا الابواب
مغلقه والمفاتيح في الخزانه فلم ادر افي السماء
ام في الارض هبط فعلمت بانه ابليس وانه
قادني ثم تذكر قول ابي النواس حيث قال

عجبت من ابليس في كبره   وخبث ما اضمر في نيته
تاه على ادم في سجدة   وصار قوادا الى ذريته

وحكي ان صغيرا عشق صغيرة عند مؤدب الاطفال
وهي لا تعلمه فضاق صدر الغلام فجابيا له حيلة

فسار لعند امه وطلب منها دينارا وكانت
عزيزا عليها فاعطته فاخذه وسار لعند المؤدب
وقبل يده ودفع له الدينار فقال له المؤدب
لما دفعت لي هذا الدينار قال له الغلام راجي
فضلك ان تقبله مني وتجعلني عريفا على هولاء
الاولاد ففرح المؤدب بالدينار وقال له قد جعلتك
رئيس عليهم فافعل بهم ما تشاء فقال له الغلام
يا سيدي فليكن ذلك عند اجتماع الاولاد قال له
وجب ولما اجتمعوا الاولاد نادا المؤدب باعلا
صوته يا من حضر في هذا المكان اني اقمت عليكم
فلانا عريفا وحاكما تسمعون كلامه وتطيعون
امره فاجابوه الاولاد بالسمع والطاعه فلما كان
من الغد استقبل العاشق المعشوقه وامرها
ان تجلس قدامه وشمعه قراتها فجلست وصارت
تقرا وكان بينهما شيا من الخشب يضعن المصاحف
عليها

عليها فبينما الصغيره تقرا واذا هو قد كتب
على الخشب هذين البيتين

ماذا تقولين في صب اخي وله   اضحى محبك بين الناس ولهانا
ولم يجد فرجا عما يكابده   الا عرافته الكتاب صبيانا

فلما نظرت الصغيره الي ما كتبه العريف تبسمت واخذت
القلم منه وكتبت هذين البيتين

ان العريف اذا ما كان ذا وله   بحبنا وبنا قد صار ولهانا
اوصلته على كيد الحسود فدع   لمن يكون علينا كيف ما كانا

فنظر المؤدب الى ما كتباه فاخذ القلم منهما وكتب هذين
البيتين

صلي العريف ولا تخشين من احد   ان العريف حريق القلب ولهانا
اما المؤدب فلا تخشين حرمته   فانه قد بلي بالعشق الوانا

فهم كذلك واذا دخل ابو الصغيره ونظرهم على ذالك فكتب هذين البيتين

فوالله ما فرقت بينكما   ولا اكون على ما قلت ندمانا
اما المؤدب فوالله ما نظرت   عيناي اعرص منه قط انسانا

فاحببت ان اذكر نظير ذلك قبل ان بعض السواح
دخل لبعض المدن وقت العصر فدخل للمسجد
صلي وخرج فنظر شيخ كتاب في محل مخصوص فسمعه
يقول حين يصرف الاولاد يا اولاد غدا نهار الخميس
كل من اتاني بالخميسيه والفطور ادخلته
جنتي والذي ما يجيب ادخلته ناري فقال السايح
هذا من اعجب العجب هل لشيخ الكتاب جنة
ونار فوالله لاذهبن اليه عند الصباح وانظر
ما يفعل بالاولاد ولما كان من الغد ذهب لعند
الشيخ وسلم عليه فرد سلامه وحياه واجلسه
جانبه وصار يتحادثا واذا بعض الاولاد فقبل
يد الشيخ وناوله الخميسيه والفطور فقال له
الشيخ اهلا وسهلا اسعدك الله واسعد اباك
ثم صاح الشيخ يا رضوان واذا قد فتح في صدر
المكان بابا وخرج منه غلام كانه البدر التمام

ونادا

ونادا لبيك سيدي قال له خذ هذا الغلام
ادخله جنتي فادخله ولم يزل الي ان ادخل
الاولاد واذا بولد جاء يبكي وقال للشيخ يا شيخي
تسلم عليك والدتي وتقول لك ما تيسر معها
الخميسيه نهار السبت ترسلها لك والعجين ما خمر
فقال له الشيخ لا اهلا ولا سهلا بخسك الله
وبخس اباك ثم صاح يا مالك ففتح بابا اخر
وخرج منه عبد مظلم الوجه كانه النخله
السحوقه فقال له خذ هذا الغلام وادخله
ناري فاخذ الغلام وجذبه وادخله الي المكان
الذي خرج منه وغلق الباب فلما نظر السايح
الي ذلك الفعال قام وقبل يد الشيخ وقال له
يا سيدي ارجو من فضلك ان تدخلني علي
جنتك ونارك حتي ازداد في العبادة فصاح صوت
واذا بالغلام الاول خرج ينادي لبيك قال له خذ

هذا الرجل فرجه علي جنتي فاخذه ودخل
به فنظر دارا واسعة امياهها جاديه واشجارها
خاويه واطيارها ناعيه تسبح من له البقا والدوام
والاولاد يلعبون في جوانبها فعجبه ذلك ثم خرج
يريد الفرجه علي النار فاخذه العبد لمغاره مظلمه
مشتمله علي الافاعي والهوام والنار فيها تتوقد
والاولاد فيها يتباكون من عظم العذاب فخرج السايح
الي عند الشيخ وسجد له فقال له الشيخ ارفع
راسك يا هذا فقال له السايح وعزتك وجلالك
لم ارفع راسي حتي تشفعني في امتي فقال له
الشيخ ويلك يا قليل الدين تدعي النبوه يلزمك
القتل قال له السايح يا اخس من كفر برب البشر
انت ادعيت الالاهيه ما كذبتك فكيف تكذبني في
نبوتي ثم تركه وانصرف ونظير ذلك حكي ان بعض
السواح مر في سياحته علي شيخ كتاب فنظر
عنده

عنده الات متعدده عصي صغار وكبار ومتوسطه
وصولجان وزمر وطبل فتعجب من ذلك
وقال له يا اخي لاي شي هذه الالات قال له
احتاجهم الي الاولاد فان الولد اذا قعد يقرا
فيغلط فانهره فيتاخر فاضربه بالعصاه الصغيره
فيتاخر ثم بالمتوسطه فيتاخر ثم بالكبيره
فيتاخر فاضع الاكره بالصولجان فاحذفه
بها فحينيذ يحملون الاولاد علي ومن المعلوم
ان ضعيفان يغلبان قويا فلم اقدر علي لقايهم
فاضع الطبل في عنقي والزمر في فمي فانفخ واضرب
بالطبل فيسمعون اهل السوق فيسرعون
في تخليصي منهم وحكي ان رجلا كان كبير السن
شايبا فجا يوما الي داره مغضبا من حادثه
حدثت فجلس يبول وكان له ولد فطن فنظر
الي ذكر ابيه اسود فقال له يا ابي لما ذكرك اسود

فمن شدة غضب ابيه قال له من كثرة ادخاله
في رحم امك فقال له والله يا ابتي لو عكست
لكان اوفق لك فانك تزداد محاسنا وتسود
لحيتك ويبيض ذكورك فقال له ويلك وكيف
اعكس قال له اتدخل لحيتك مكان ذكورك
فغضب ابيه واخذ العصاه بيده ولحقه فولا من
بين يديه هاديا ومن ذلك ما سال ابو
العينا عن ولد لبعض الاكابر فقال والله لو
ادرك بني اسرائيل ونزلت آية البقرة ماذبح
ولد غيره واجتمع ايضا في محل مع بعض الوزرا
فقال له رجل من اهل المجلس يا ابا العينا
ما رايت احدا اكمل من القحبه حيث انها تاكل
طيبا وتلبس طيبا وتنام طيبا وتقبض طيبا فذاك
كمال العقل منها فقال له ابو العينا فلهذا
اختارت امك العقل فخجل منه وتركه وانصرف

وحكي

وحكي عنه ايضا انه وقف عليه رجل من
الناس فقال له من انت قال له من بني ادم
قال له ما كنت اظن الا هذا النسل قد انقطع
وحكي ايضا عنه انه كان يتردد على بعض
الملوك فابطا عنه مدة فلما حضر عنده قال
له يا ابا العينا ما ابطالك عنا قال له يا سيدي
سرق حماري قال له الملك كيف سرق قال له
ما كنت مع الحرامي حتى اخبرك عنه فتبسم الملك
منه وامر بالسماط وامران يوضع لابو العينا
بلوزه مابيعه وان يبعدوا عنه باقي الصحون
ودعاه للطعام فضرب بالمعلقه فاخرج ما في
الصحن فقال له الملك مالي اراسماك قد انكشفت
قبل سما الناس قال له اعزك الله يا ملك كان
غميها رقيقا فضحك الملك حتى استلقا على قفاه
وقيل انه خاصم علويا فقال له اتخاصمني وانت

تقول اللهم صل على محمد وال محمد قال
له نعم ولكن اقول الطيبين الطاهرين ولست
منهم انت ومن الاجوبه المسكتة ما حكي عن
سيدنا ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وعن الايمة
جميع انه دخل الحمام وجلس فدخل عليه
بعض المجانين عريانا فلما راه الامام ستر وجهه
بكمه فقال له متى اعماك الله يا ابا حنيفة
قال له حين هتك الله سترك وحكي عن بعض
المغفلين نظر جنازة فقال ربي وربك الله
فسمعه اخر فقال له اخطات قل اللهم البسني
العافيه فتشاجرا في ذالك واتيا لخطيب البلد
فسالاه عن ذالك فقال ما فيكما احد اصاب ولكن
اذا نظر احدكما جنازة فليقل سبحان من يسبح
الرعد بحمده والملايكة من خيفته وحكي
عن بعض الظرفا انه مر على دار عدو له فنظر غلامه
واقفا

واقفا على باب دار مولاه فساله عنه فقال له
الغلام كما تحب فقال له ما لي اسمع الصراخ
عليه وحكي عن سايل وقف على باب يسال
فقال له رب الدار قبل ان يتم سواله
فتح الله عليك فقال له السايل كنت
تقبر يا قرنان لعلي جيت ادعوك الى وليمة
وقد وقف سايل اخر على باب امراة فقالت
له يا اخي انني مشغول عن عطايك فقال لها
وما اشغلك قالت له انني غسلت قميصا ونشرته
على الحبال وانا انتظره حتى يجف فقال لها
السايل كيف القميص ينشر على الحبال قالت له حتى
تعلم ليس لي خاطر باعطايك فاعتذر لك فتعجب منها
وانصرف وحكي انه تصاحبا ثعلبان فلقيا
اسدا فقال احدهما للاخر يا اخي ما الحيله في دفع
هذا الاسد فقال له الاخر على يد فهمه ثم انه استقبل

الاسد وهو يقول له اهلا وسهلا في ملك
الوحوش والله لقد قصرت عنا فقال له الاسد
ما الخبر فقال له الثعلب اعلم يا ملك انا ورثنا
من ابينا غنما وهذا اخي ظالم علي يريد ان
ياخذ جميع الغنم ولم يعطني منه شيا فاتينا
اليك لتقسمهم بيننا بحق الله تعالي وتاخذ
قسمك منهم فقال الاسد في نفسه لا تعجل عليهما
لانهما لهما غنما اطيب من لحم الثعالب فقال لهما
واين الغنم فقالا قريبا منا ثم مضيا الي بستان
عند ذيك شعاب فقال الثعلب لاخيه ادخل اخرج
الغنم فدخل وقد ابطا فقال الاسد لقد ابطا اخوك
فقال له من ظلمه لكن قف حتي اخرجه لك
وصحبته الغنم ثم دخل الاخر وفيه تخلصا بذلك
الحيله ووقفا علي تل عالي وقالا للاسد اذهب
يا ملك بامان الله تعالي فاننا قد تصالحنا فغضب

الاسد

الاسد عليهما فقالا له الثعالب لماذا تغضب
فوالله ما رايناك قاضيا يغضب من اصلاح خصمين
الا الان وحكي ان ذيبا بلع عظما فوقف في حلقه
ولم يقدر علي اخراجه فقيل له هنا طير يقال
له الكركي له منقار طويل يقدر علي اخراجه
فقال علي به فجاوا به فلم يرض باخراج العظم
الا باجرة فجعل له الذيب اجرة علي نفسه ان
اخرج منه العظم فادخل الطير راسه في فم الذيب
واخرج له العظم ثم طلب منه الاجره فقال له
ويحك اما تحمد الله سبحانه وتعالي علي حياتك
حيث انك ادخلت راسك في فم الذيب واخرجته
سالما اتريد بعد ذلك اجرة فقال لا والله ثم
تركه وطار وحكي انه تصاحب ذيب وثعلب
واسد وانضاف اليهم بغل قد وقف من بعض
القوافل وكان الاسد قد امنه علي نفسه فكانوا

يموتون في الباديه وعند المسا ياتون الي مغاره
هناك الي يوم من بعض الايام ضاق عليهم
الرزق ولم يقع بايديهم شيء ولم يكن البغل
حاضرا عندهم فانه كان يرعى العشب فقال
الثعلب للاسد يا ملك ما وقوفنا عن هذا الذي
ليس هو من جنسنا فقال الاسد عن من تعني
قال عن البغل قال ويلك يا ابا الحصين اني امنته
على نفسه فقال الثعلب عندي حيلة تخلصك
من العتب والملامات اقول له اذا جاعتنا انه
يقول الملك لا يصحبنا الا من يكون صاحب
نسب فتقول انت انا اسد ابن اسد واقول انا
ثعلب ابن ثعلب وهذا يقول ذيب ابن ذيب فاذا
جات النوبه عليه فيقول هو بغل ابن حمار
فيكون خاليا من النسب فنفترسه وناكله الي
ان يقع الصيد في يدينا فرضي الاسد بذلك فلما اقبل
البغل

البغل ذكروا له انسابهم فقال لهم ان نسبي
مكتوب على اسفل حافري فمن كان منكم
يقرا الخط فليتقدم يقراه فقال الاسد للثعلب
تقدم اقراه فقال له يا ملك انني امي لم اعرف
شيا من هذا فامر للذيب ان يقرا فرفع البغل
حافره فنظر اليه الذيب من بعيد وقال يا ملك
هذا خط معلق وانا نظري ضعيف فغضب الاسد
وتقدم نحو الحافر فتمطا البغل وضرب جبهة
الاسد فطير بزر مخه فوقع قتيلا فدار الثعلب
حوله وقال له يا ملك هذا الحرف الذي لا يقرا
وحكي ان رجلا كان بمصر فضرب كلبا ضربا شديد
فنظره رجل فقال له يا هذا كف عن ضرب هذا
الحيوان فقال له انا الي عليه تارا وهو انه
كان نهشني كلبا بالموصل فاني اخذ تاري من هذا
فقال له ويحك استوفي عضة كلب عضك بالموصل

عوضا عنه من كلاب مصر قال له نعم لان
الكلاب كلهم جنس واحد وفي هذه النكتة بلاغة
لمن يفهم وحكي ان ملكا من الملوك كان له
صنم يعبده هو واهل مملكته من قديم
الزمان وكان يضع الصنم علي باب البلد وجعل
له رقباء ترقبه ووكل ايضا من عسكره اناسا عليه
في ان كل من مر علي الصنم ولم يسجد له يؤتي
به اليه يحكمه في خصلتين ثم يقتله ومن العجايب
ان قصارا اخرج من داره في غاية الضيق من
المعاش فاتي الله عليه النسيان فلم يسجد للصنم
فاخذوه للملك واخبروه به فساله الملك لما لم
تسجد للصنم قال له سجدت وهم يكذبون
علي قال له احتكم في خصلتين فلا بد من
قتلك فعلم القصار السنة الجاريه علي هذا
الحال وليس له خلاص من ذالك الا بحيلة قد
اضمرها

اضمرها في نفسه فقال القصار يا ملك اذا كان الامر
لا بد منه فاني احتكم باول خصلة ان اضرب بمدقتي
هذه علي عنق الملك من الجانب اليمين ضربة
واحدة فلما سمع الملك ذلك التفت الي اهل مجلسه
وقال اترون هذا الجاهل وما يطلب فقالوا يا ملك
ان هذه سنة قد سننتها وتعلم ما في نقض السنن
من العار فقال الملك للقصار ويلك احتكم
بشيء ينتفعون به اهلك من بعدك فقال ما لي
ولاهلي بعد موتي فلما علم الملك ان القصار مصر
علي ذلك عمد الي مجلس خاص به وامر باحضار
القصار وقال له احتكم بخصلتك قال نعم ثم نزع
الملك عمامته من راسه وقبض القصار علي مدقته
وضرب علي جانب اليمين من رقبته ضربة
قوية فخر الملك مغشيا عليه ودفع القصار للسجن
واقام الملك ستة اشهر تحت المعالجة حتي استيقظ

علي نفسه واحضر جلساه ثم قال ما فعل بالقصار
فقيل محبوس فقال علي به فاحضروه فلما راه الملك
ارتعش فواده منه وقال احتكم بخلصتك الثانيه
فاني قاتلك لا محاله فقال اذا كان لا بد من قتلي فاني
احتكم ان اضرب بمدقتي هذه الجانب الايسر
من رقبتك فلما سمع الملك ذلك اكاد ان يغشي
عليه وعلم انه اذا ضرب ضربة ثانية لا يذوق
الماء بعدها ابدا فقال له يا هذا حين جاوبك
الموكلون سمعتك تقول انك سجدت فهل كان
ذلك فقال نعم ولكن لم يصدقني فقام الملك
وجا اليه وقبل راسه وقال اشهد انك اصدق
منه اولئك وانك قد سجدت وكذبوا عليك
ثم امر له بجايزه وافره فقبضها وحمل كادته
وانصرف وحكي ان اسدا كان يوصي شبلة من
ابن ادم ويحذره منه ويقول له اياك منه فانه اسود

الراس

الراس لا وفاء له ولا ذمام ولا عفة عند المقدره وكان
هذا دابه مع ولده الي ان تضايق ولده منه واضمر
في نفسه انه يسعي ورا ابن ادم ويقتله ويستريح
من وصية فخرج هايما علي وجهه يطلب ابن
ادم قال ومن العجايب ان نجارا يتعاهد شجره
ضخمه يخرج في كل سنه يقطع منها بعض لوازمه
فخرج النجار علي عادته الي ان وصل للشجره واخذ
يتعاطا في مصالحه واذا بالشبل مر عليه فلما
راه الاسد لم يعرفه لكونه لم يعرف سوي جنسه فقال
للنجار من انت قال له ابن ادم ففرح الاسد وقال
له والله انت طلبتي فقال له النجار وما الذي
بيني وبينك من المعامله فاخبره بالقصه ففهم
النجار انه ما بقا له من يده خلاص الا بالحيله فاستقبله
وقال له يا ملك الوحوش انت اسد والاسد
لا يكون الا منصفا اتريد تحاربني وانا خالي من

السلاح وانت سلاحك معك انيابك واظفارك
فقال له الاسد اين سلاحك قال له في الدار
قال له هيا ائت به وتعال نتحارب معك فقال
النجار اني لست بآمن عليك بان تهرب في غيابي
فحلف له انه لم يهرب فلم يصدقه بل قال له حتى
اربطك في هذه الشجره واذهب اتي بسلاحي
فقال له دونك وما تريد فشبحه النجار بالشجره
حتى جعله هو والشجره قطعه بلا وصله ثم قال
لغلامه ضع المغاديه على النار ففعل الغلام
ما امره ثم اخذ النجار سوطا وصار يغرسه
في المغرايه ويضرب الاسد حتى نجر الدم
من جميع بدنه ثم حمل ما قدر عليه من
الالات وتوجه الى البلد ولما كان عند المسا
استفقد الاسد ابواه فخرجا يفتشان عليه
الى ان وصلا لتلك الشجره فراه على تلك الحاله
فقالا

فقالا له من فعل بك هذه الفعال قال لهما
ابن ادم قال له ابوه اما حذرتك من ابن ادم وحيله
فتقدما وقطعا الحبل بانيابهما واطلقاه وهو مولد
فبات اصبح وسار لعند اقرانه واخبرهم بما جرى
عليه وطلب منهم النصره على ابن ادم فاجابوه
لذلك فاخذهم وسار لعند الشجره وقعد ينتظر
النجار واما النجار فانه خرج للشجره منفردا
وحده فلما وصل للشجره صاحوا عليه الاسد
صيحة واحدة وهجموا عليه فلما راهم حسس
بزوال العمر فصعد على الشجره فقال له الاسد
يا ابن ادم عسى اتيت بسلاحك حتى نحاربك
فقال له لا فقال له مرادك تربطني بالشجره مرة
ثانية فقال انزل فلم ينزل فقال الاسد لمن معه
من السباع فقال لهم وكيف يكون الحال في نزوله
فما علموا لنزوله طريقا فقال الاسد انا عندي حيله

لنزوله وهو ان يطلع احدكم علي ظهري وكل
منكم يصعد علي الاخر وانا القاكم وحدي الي
ان تصلوا اليه وتأتوا به ثم انه دار لهم ظهره
وصاروا يصعدون واحد فوق واحد الي ان
قرب الاخر الي النجار فصاح النجار يا غلام علي
بالمغدايه فلما سمع الاسد التحتاني اخلا ظهره
وولا هاربا فوقعوا الاسود علي الارض وكلهم
انصابوا بايديهم وارجلهم وروسهم فولوا
هاربين الي ان حصلوا الاسد وقالوا له ويحك
لما فعلت ذلك وقد سمعنا اليه فقال لهم ما
سمعتم قوله لغلامه هات المغدايه فقالوا
له وما المغدايه قال لهم هو شي انا ذقته
وحدي فوالله لو ذقتموه لوصلتم الي سد الاسكندر
ثم تركهم وولا هاربا وحكي عن بعض الروندسيه
قال ان ثلاثة انفار قصدوا نزول البحر في مركب فقال
لهم

لهم الريس هاتوا الاجرة فقال له احدهم
اننا لم نملك شيئا من متاع الدنيا ولكن لكل
واحد منا خاصية تحتاجها فان قبلت انزلنا
والا بلا فقال وما خاصيتكم فقال له اما انا فانظر
من مسيرة سنة وهذا صاحبي يسمع من مسيرة
سنة فقال الريس ان هذان الله الشخصان
احتاجهما وقال للثالث وانت وما خاصيتك
قال له انا رجل كفري فقال له ما لك الي النزول
من سبيل اخشي الغرق بواسطة كفرك
فقالا اصحابه اذا لم ينزل صاحبنا لم ننزل
فقال الريس بالله اجعل كفر هذا علي
تلك الخاصيتين ثم انزلهم الي يوم المركب
ساير بهم فقال احدهم يا ريس انظر
الي بنت ملك الهند جالسه في شباك قصرها
وهو يرمي علي البحر وبيدها ابره وهي تنسج فتعجب

الريس من ذلك فقال الثاني ويحك يا فلان
اصبتها بعينك فوقعت الابره من يدها الي
البحر وانا سمعتها فقال الكفري للريس ما تقول
اكفر ام لا فقال له بلي والله اني اكفر قبلك
وحكي ان عابدا من العباد كان منقطعا
عند عين ماء في فلات وبالقرب من العين
شجرة من التفاح فكان ياكل من ثمرها ويشرب
من ماء العين ٩ في بعض الايام اقبل عليه عبدا
راكبا جواد فصاح علي العابد تعال اقبض الجواد
فلم يرد العابد عليه فنزل العبد حتي اتي لعند
العابد ورفسه برجله وصاح به فارعبه
فقام من وقته وساعته وقبض عنان الجواد
وصار يمشيه فقال له دونك والرباط اربطه فربطه
فطلب منه العبد تفاحا فجاب له ذالك ولم يزل
يستخدمه الي المسا فقال له العبد قدم الجواد فقدم
له

له الجواد ركب واراد المسير فقال له يا عبد الخير
انت عبد من فقال له انا عبد الله وسار وبات
العابد من التعب ولم يقدر علي العباده لعند
الصباح قام توضا وصلي فبينما هو يصلي واذا بعبد
اخر راكب علي جواده وهو مقبل عليه فقال
العابد ما دام هذا المكان صار مقيلا للعبيد
فاني ارحل منه وقعد ينظر ما يتم من العبد اما
العبد وصل لعند العابد نزل عن جواده وقام
حقبا عنه واتي به لعند العابد وقبل يديه
وافرغ ما كان بالحقيبة من الغذاء الفاخر ولم
يزل يخدمه الي المسا فقبل يد العابد واقدامه
وطلب منه الاذن فاذن له فركب العبد فقال
له العبد (العابد) يا عبد الخير انت عبد من قال له انا
عبد ابن الصوطي ثم سار فقام العابد توضا
وصلي ركعتين وقال يا رب انت ليس لك خبرة

بمشتري العبيد انظر عبدك البارحه ما فعل بي
وانظر عبد عبدك ما حصل لي منه من الكرامه
فمن الآن وصاعدا اذا اردت مشتري عبد
دع ابن الصوطري يشتري لك مثل عبده وحكي
ان انسانا كان مولعا بالافيون فذهب الي قهوة
فجي له بفنجان قهوه فابتلع حبة من الافيون
وصار يشرب من القهوه فتخايل له انه مارا
عليه ططر فساله ما ورائك من الاخبار
فقال له الوزير معزول فالتفت لرجل جانبه
وقال له بلغك هذا الخبر فقال له لا فقال له
الان مر ططر اخبر بعزلة الوزير وشاع الخبر
في البلد فوصل الخبر للوزير فسال المخبر وقال
له من اين لك هذا الخبر قال له من فلان ولا
زال يستخبر الي ان وصل الي الافيوني فاحضره
لقدامه وقال له ويلك من اخبرك عن اني
معزول

معزول فقال له الططر الذي رايته في فنجان
القهوة فامر بضربه خمسماية سوط فضرب الي
ان اغشي عليه ولما افاق امر له بخمسماية
قرش فقال له يا سيدي اتجمع بين الرفد
والاهانه فما سبقك احد لذالك فقال له
الوزير اما الرفد فهو عوض عن الاهانه واما
الضرب فهو تذكرة لك بعد ذلك اذا رايت
انسانا مارا في طريقه لا تساله من اين ولا الي
اين ولا معك شيا من الاخبار فحلف الافيوني
بعد ذالك لا يستعمل الافيون ابدا وحكي ان
حدادا كانت له ناقة يحمل عليها القطن
ويبيع علي نساء القرا الي يوم ساير فحصل له
انتشاد فتصور له ان ينكح الناقه فتحير كيف يصل
اليها فخطر بنفسه ان يضع الميزان علي القب
ويضع رجليه بكفتي الميزان ويفعل ما تصور له

فنفعل ووضع رجليه بكفة الميزان واراد الاتصال
فانقطعت احدى كفة الميزان فوقع الى الارض
انكسرت رجله فقال حينئذ لعن الله الشيطان
على ما اعواني على هذا العمل فتصور له ابليس
بصورة بشر وقال له والله جميع ما تفعله
الناس اصله مني اما وطي السياق بالميزان
ما خطر ببالي وانك والله ابليس الثاني ثم تركه
وانصرف وحكي ان الحجاج ابن يوسف الثقفي
امر للوالي كل من رايته بالليل بلا مصباح فاضرب
عنقه ولا تواجهني به فقبل ذلك ولما صار الليل
والوالي داير واذا بغلامين يميل احدهما
على الاخر من شدة السكر فقال لهما الوالي من
انتما فقال احدهما منشدا

انا ابن من دانت الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها
تاتيه المرا يولدها ... ياخذ من مالها ومن دمها

فقال

فقال لعله من اشراف العرب وقال للثاني
من انت فانشد قائلا

انا ابن من لا ينزل الدهر قدره ... وان نزلت يوما فسوف يعود
ترى الناس افواجا يسمعون كلامه ... فمنهم وقوف حوله وقعود

فامسك عنهما وقال لعلهما سيد اقومهما ثم احضرهما
لقدام الحجاج فاذا الاول ابن حلاق والثاني ابن
حضري فساله الحجاج الاول ويلك ما قولك وانت
ابن حلاق فقال له يا امير ما قلت الا حقا وذلك
ان ابي كل من حلق له من سلطان او امير او دني
لا بد ان يوطي له رقبته وكذلك لو اتته امراه
بغلام فصده او حجمه واخرج دمه واخذ اجرته
منها فاعتقنا منه الحجاج وساله الثاني فقال له نعم
ان ابي منذ عاش الى الان حضري لا زاد ولا نقص
وان كسد بيعه في الشتا يعود في ايام الصيف
واما قولي ترى الناس افواجا فهم المشتريه والجيران

الذي حواليه فمنهم وقوف ومنهم قعود
فاعجب الحجاج فصاحتهما فانعم عليهما واصرفهما
والتفت لجلسايه وقال لهم علموا اولادكم
الادب لولا فصاحتهما لضربت رقابهما وحكي
ان انسانا دخل لعند حلاق ليحلق راسه وكان
الحلاق قليل المعرفه في صنعته وكلما جر
الموس في راس انسان جرحه الي يوم عما يحلق
لرجل وهو يتوجع بين يديه واذا بصياح ناقه
قد اقلق السوق فقال الحلاق للرجل الذي
عما يحلق له ما سبب صياح هذه الناقة قال
له الله اعلم ان صاحبها يقول لها مرادي احلق
لكي عند الحلاق فمن خوفها منك تصيح ومثل
ذالك ان رجلا دخل ليحلق راسه عند حلاق
فصار كل ما جر الموس جرحه ويحط له علي
الجرح قطن الي ان حلق نصف راسه فتضايق
الرجل

الرجل ومس راسه بيده واذا بالقطن مقدار
نصف راسه فلبس عمامته فقال له الحلاق
اما تصبر حتي اكمل لك راسك قال له لا فانك
زرعت نصفه الاول قطنا وانا مرادي اذرع
نصفه الثاني بطيخا ثم انصرف وحكي ان الجاحظ
قال كنت مارا في سوق الصاغه اذ قبضت علي
يد امراة واتت بي لعند صايغ وقالت مثل هذا
وانصرفت فسالت الصايغ ما الخبر فقال ان
هذه المراه تاتي كل يوم لعندي وتقول لي اصنع لي
صورة ابليس فاقول لها لم اعرف صورته الي ان
اتت بك في هذا الوقت وعرفتني بك فتعجب الجاحظ
وانصرف وحكي ان رجلا قال لبعض الناس طلع لي
دملا باقبح المواضع قال له كذبت هذا وجهك ليس فيه
شي وحكي ان والي الليل قبض علي رجل مشهود
بالسكر ولم يكن ذالك اليوم سكرانا لكنه بيده

قنينة فارغة فاراد حده فقال له وبما استوجبت
الحد قال له لانك معك الة الخمر فكشف
الرجل عن ذكره وقال له وهذا الة الزنا
فما يلزمني فضحك الوالي واطلقه وحكي انه
احضر سكران لقدام القاضي حتي يحده فقال
له القاضي ايما احب اليك التوبه ام الحد قال
له التوبه فقال القاضي اكتبوا عليه حجة انه
لا يذهب الي الجيزه ولا الي سويقة لالا ولا خمارة
الحمص ولا زال يعد عليه اماكنا معدده لشرب
الخمر مقدار ثلاثين محلا لم يكن السكران يعرفهم
فالتفت السكران للوالي وقال له يا سيدي ان القاضي
اعرف مني باماكن الخمر فهو اولي مني بالحد او التوبه
فضحكوا عليه واطلقوه وحكي ان جردونا كان
مقيما بخمارة فخرج يوما وكان عطشانا فجا الي
الدن وادخل راسه فيه وشرب منه حتي سكر
فلما

فلما دفع راسه قال اين السنانير البلق اين
السنانير الحمر حتي ادعهم مقتلين فبينما هو
كذلك اذ سمع حركة سنور فهرب وهو
يقول يا ادب لا تواخذ السكاري بما يقولون
وحكي ان الفيران اشتكوا الي سلطانهم من
هجوم السنانير عليهم علي ان يعمل لهم طريقا
يخلصهم منه فشاور اهل دولته فقال احدهم
الراي عندي اننا نقبض علي السنور ونضع
في عنقه جرصا فمتي هجم علي الفيران يسمعون
صوت الجرص فتهرب منه فقال السلطان راي
مناسب ولكن المعرفه في قبض السنور ووضع الجرص
في عنقه وفي هذه النكتة يضرب المثل بعدم الوصول
كما لا يخفي وحكي ان الخليفه هارون الرشيد سال
الاصمعي يوما من الايام وقال له يا اصمعي حدثني
بشي عجيب وقع معك مع اهل الفصاحه قال

له نعم يا امير المؤمنين دعتني العرب الكرام
الي الطعام فقمت معهم لبيت الضيافه فما استقربي
القعود الاوناقدني جماعه من العرب ومعهم
شاب قد اقبل وجلس علي اعلا المنسف
وصار ياكل بالخمسه والكف ثم وثب عن
الطعام بذراعه و الدهن ينقط من كواعه
وكان عليه جبة مقلوبه يمسح باطرافها
فنظرت اليه كانه ثنية حبل فقلت في نفسي
لعله اهبل فقلت له يا اخا العرب وانشدته

كانك مثلة في ارض هيش   اتاها وابل من بعد عطش

فنظر الي بعيون مجلقه كانها سهام الصاعقه
وقال السوال انثي والجواب ذكر ثم انه انشد

كانك بقرة في است كبش   مدندلة وذاك الكبش يمشي

فاضحك القوم فقلت له يا اخا العرب هل تحفظ شيا
من الشعر وتدريه فقال كيف لا وانا ابن امه وابيه

ففتشت

ففتشت القوافي فلم اجد اصعب من قافية
الواو المجزوم املها يولي عنه وهو مهزوم
فانشدته

قوم يحسبا نعهدناهم   سقاهم الله من النو

اتدري نو ماذا فانشد

نو تلالا في دجي ليلة   حالكة مظلمة لـو

فقلت لو ماذا فانشد

لو سار فيها راكب لانثني   علي بساط الارض منطو

فقلت منطو ماذا فانشد

منطو الكشح هضيم الحشا   كالباز ينقض من الجو

فقلت جو ماذا فانشد

جو السما والريح تعلو به   ايشم ريح الارض فاعلو

فقلت فاعلو ماذا فانشد

علوا لما عيل من صبره   وصار نحو القوم ينعو

فقلت ينعو ماذا فانشد

يبغوا رجالا للقنا شرعت   كيف ما لاقوا ويلقوا

فقلت يلقوا ماذا فانشد

يلقوا باسياف يمانية   وعن قليل سوف يفنو

فقلت ماذا يفنو ماذا فانشد

ان كنت ما تفهم ما قلته   فانت عندي رجل بو

فقلت بو ماذا فانشد

البو سلخ قد حشي جلده   يا الف قرنان تقوم او

فقلت او ماذا فانشد

او اضرب الراس بصوانة   تقول في ضربتها قو

فقلت في نفسي ان قلت له قو ماذا فيضربني بصوانة وبا بيتها بيت من الشعر فامسكت عنه واخجلني عند العرب فاردت ان اكيده بحيلة فقلت يا اخي اني ادعوك الي بيتي فقال اجل ولا يابي الكرامة الا البخيل او اللييم فجيت الي بيتي وذبحت ستة دجاجات وقلت لزوجتي اطبخيهم

واذا طلبتهم

واذا طلبتهم ارسلي لي منهم واحده وابقي الخمسة تحت الطلب ففعلت ما امرتها به فلما جاء الاعرابي احضرت الدجاجه لقدامه وقلت له يا اخا العرب اقسم علينا هذه الدجاجه قال مناسب ثم اخذ الراس ودفعه لي وقال الراس للرييس ثم اخذ الجناحين ودفعهما للابناي وقال الولدان جناحان ثم خلع الفخذان ودفعهما لبناتي وقال البنتان فخذان ثم خلع العجز وقال العجز للعجوز والاوراك والزور للزاير ولم يطعمنا منها الا القليل فقلت علي بالدجاجات الخمسه فحضرت فقلت اقسم هذه الدجاجات قال مناسب اتريد شفعا او وترا فقلت ان الله وترا يحب الوتر فقال لك انت وامراتك دجاجه وتر وابناك دجاجه وتر وانت وزوجتك ودجاجه وتر وانا ودجاجات وتر فقلت لا ارضي بهذه القسمه قال اتريد

شفعا قلت نعم قال انت وابناك ودجاجة شفع
وابنتاك وزوجتك ودجاجة شفع وانا وثلاثة
دجاجات شفع فوالله لا احول عن هذه القسمه
ثم اكل الدجاجات وانصرف فضحك امير المؤمنين
من ذالك واحسن جايزته وحكي ان قوما كانوا
جلوسا عند رجل من اهل المدينة ياكلون حيتانا
فاستدل عليهم اشعب الطفيلي وكان طماعا وكان
راهم من شقوق الباب ثم اذنوا له بالدخول
والاكل معهم فقالوا له كيف ترى هذه الحيتان
قال لهم والله ان لي عليهم ثارا الان ابي
غرق في البحر واكلوه الحيتان فقالوا له
دونك خذ بثارك قال نعم ثم انه اخذ
حوتا صغيرا ووضعه عند اذنه فقال لهم
اتدرون مايقول هذا الحوت فقالوا لا قال يقول
انه لم يبلغ سنه موت ابي ولا ادركه ولكن عليك
بالحيتان

بالحيتان الذي داخل الخزانه فهم الذي
ادركوا موت ابيك فضحكوا منه واخرجوا
الحيتان واكلوا معه وحكي ان طفيليا جلس
مع قوم على مايدة طعام نزاوه وقد
اصفر لونه من كثرة الالوان والاطعمه
فقالوا له ما هذا الاصفرار الذي قد
علاك من كثرة الالوان قال لا ولكن اصفر
لوني خيفة ان هذه الالوان تفرغ وما
اكون قد قضيت منها وطري وحكي عن الاصمعي
قال كنت مارا في بادية فنظرت راعي غنم
كبر للصلاة ونوى وقرا في الركعة الاولى والشمس
وضحاها والقمر اذا تلاها الى ان بلغت منتهاها لن
يدخل النار ولم يراها رجل نهي النفس عن
هواها ثم ركع وسجد وقام للركعة الثانيه
وقرا سبح اسم ربك الاعلي الذي اخرج المرعي

واخرج تيسا يرعى اليس بقادر على ان
يحيي الموتى الابلي الابلي فلما تمت صلاته
قال اللهم اليك عفرت جبيني ومددت
اليك يميني فانظر ماذا تعطيني فتعجبت
من صلاته وتركته وانصرفت / حكي ان
اعرابيا حضر مائدة طعام عند بعض الخلفا
فقدم جدي مشوي فجعل الاعرابي يسرع في
الاكل منه فقال له الخليفة اراك تاكل
بغيظ منه كان امه نطحتك فقال له الاعرابي
وانت اراك تشفق عليه كان امه ارضعتك
فخجل الخليفة منه / وحكي ان اعرابيا دخل دمشق
الشام ودخل الجامع الاموي ولم يدر ما هو
ثم نظر جمعيه فمضي اليها وكان ذلك الشيخ يقرا
درس والناس حواليه فوقف الاعرابي يسمع
ما يقول واذا بالشيخ قال الحديث اكثر اهل النار

النسا

النسا وشبان العرب فقال الاعرابي يا للعجب
من هذا الرجل ما فعل العرب معه حتى
انه يريد ادخالهم بالنار ثم قعد الى ان فرغ
من الدرس فتقدم اليه وقال له يا شيخ ما
فعل العرب معك حتى تدخلهم النار هل
لك عليهم ثار وما استوفيته منهم فعلم الشيخ
منه انه من جاهلية العرب فقال له وهل
انا ادخلهم النار ام الذي خلقهم فقال له وما
السبب بذلك قال لعلة ديانتهم وصلاتهم و
اعتقادهم فقال له وما تكون الصلاه فشرع
يعلمه الصلاه والقراة الى المسا ثم استسماه
قال له اسمي موسي فتركه وانصرف فبقي الاعرابي
الي ان اذن المغرب تقدم الامام ووقف الاعرابي
في الصف الاول ثم شرع الامام بالفاتحه وقرا
بعدها يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك

فاخرج الى ذلك من الناصحين فلما سمع الاعرابي
حمل عصاته ونعله وقعد بعيدا يترقب من
ياتي اليه ثم قام الامام الى الركعه الثانيه وقرى
وما تلك بيمينك يا موسى قال الاعرابي عصاه
فان اسمت لاجعلن تبرك في هذا المسجد لكونك
تمنعني عن صلاتي وتريد تقتلني ظلم ثم تركه
وانصرف وقال بنفسه ما دام هذا الامام عرفني
واظهر لي العداوه فينبغي ان اغير اسمي وسما
نفسه المجرم ومضى ينظر اماما اخر واقتدى به
بالصف الاول فقرا الامام الم نهلك الاولين فتاخر
الاعرابي الى اخر صف فقرا الامام ثم نتبعهم
الاخرين فتاخر الى الصف الثالث فقال كذلك
نفعل بالمجرمين فلما سمع الاعرابي حمل عصاته
ونعله وهرب وهو يركض بالجامع فقال له
بعض الناس مالك تركض فقال يا للعرب ان الامام

اهلك

اهلك الاولين والاخرين والله ما اصلي وراه
حيث انه ما المطلوب غيري ثم مضى ورا اماما
اخر فاقتدى به فقرا الامام انا ارسلنا نوحا الى
قومه وحصر وصار يكررها فنفر الاعرابي فقطع
الصلاه وجاء للامام ووكزه وقال ارسل غيره
فانني على عجل فقطع القوم الصلاه من شدة
الضحك ثم مضى واقتدى بامام غيره فقرا
الامام فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي وحصر
وصار يكررها فقال الاعرابي للامام بعدما وكزه
ويلك وان لم ياذن لك ابي واقتدى بامام
اخر فقرا قل ان اهلكني الله ومن معي فلما
سمع الاعرابي قطع الصلاه وتقدم اليه وقال
له اهلكك الله وحدك فما ذنب هؤلاء الذين
يصلون وراك ثم هرب من الجامع الى حال سبيله
وحكي عن ابي العيناء قال رايت جارية في يده

دلال وهي تحلف لا ترجع لمولاها فسالتها عن
ذالك فقالت ان سيدي يواقعني من قيام
ويصلي من قعود ويتمتع باعراب ويلحق في
القران ويصوم الخميس والاثنين ويفطر في رمضان
ويصلي الضحى ويترك الصبح فقلت لا اكثر الله في
المسلمين مثله وحكي ان بعض الخلفا بلغه ان
غلاما له ضرب اماما في المسجد فاحضره وقال
ويحك ما هذا الاعتدي على امام مسجد تضربه
فقال يا مولاي انك امرتني البارحه في قضاء
مصلحة وانني اتيك بخبرها قبل طلوع الشمس
فقمت عند الغلس وتوجهت لما امرتني اليه
فبينما انا ساير في طريق اذ سمعت صوت داعي
الصلاة فقلت في نفسي تقدم صلي وادي فرضك
وادعو الله تعالى بقضاء حاجتك فدخلت المسجد
واقتديت بهذا الامام فقرا بالركعه الاولى

سورة

سورة البقرة وفي الثانيه سورة آل عمران فما فرغ
حتى طلعت الشمس مقدار عشرة قامات
فلما فرغ من الصلاة التفت للجماعه وقال
لهم يا قوم اعيدوا صلاتكم فاني صليت بكم
جنب فما وسعني الا ضربه فضحك الملك وعفى
عنه وحكي ان رجلا استفتا ابا العينا في
رجل اشترى من عمرو شاة فضرطت فخرج
منها بعرة فلعت عين رجل اخر فعلى من تجب
الديه على البايع او المشتري فقال ابو العينا
بل تجب على البايع لكونه لم يعلم المشتري
ان في استها منجنيقا وحكي ان زياد الاعجم كان
ينشد والناس حوله فمر عليه الفرزدق الشاعر
فقال له متى صرت يا اقلف تتكلم بين الناس
فقال له زياد والله ماكنت احقق ان امك
تطلعك على ذالك فخجل من قوله وانصرف

وحكي عن بعض القضاه قال كنت يوما
من الايام جالسا في ولاية تعاطي الاحكام
اذ حضرت امراة بديعة الجمال فريدة القد
والاعتدال وقالت ياسيدي لي زوج شنيع
المنظر سي المخبر لو راه ابليس فر منه جزعا
او عاينه ملك الموت مات منه فزعا يذكر
سفينة نوح في الطوفان وقد حمل علي
كتفه موسى ابن عمران ومع هذا كله قد
عشق سواي ومال عن هواي وحل من
صحبته نطاقي ورغب في طلاقي وانا صبية
وحيدة وعن اهلي بعيده فخذ بيدي رفع
الله قدرك قال القاضي فنظرت اليها فاذا
هي كالشمس في برجها او الدره في درجها بقامة
تميس كالقضيب وجسم كالخمر والحليب وطرف
ادعج وحاجب مزجج وخد مورد وشعر اجعد

ومبسم

ومبسم بالدر منضد هيفا صلفا بيضا تخجل
البدر بحسنها وتكسف الشمس في برجها
ثم كشفت عن نقابها والقت الازار عن
جلبابها وقالت ياسيدي القاضي انا بك
مستجيره ولي ظلامة كبيره اصغ لي واقبل
بوجهك علي اماترى رشاقة قدي وتفاحة
خدي ورمان نهدي واسفرار سوادي
علي بياض زندي ايجمل هجري وصدي عني
وقطيعتي وبعدي فقلت لا يحل ذلك عندي
قالت اماترى جمالي وبهاي وكمالي مع صغري
وقوام غصني ولين اعطافي والتثني وحسن
اوصافي في كل فني ايجوز الملل والاعراض عني
فقلت من اعرض عنك له المقت مني قالت
اماترى رهف اجفاني ودقة محاسن اسناني
ورشاقة شمايلي ولباقة اردافي وخاتم فمي

علي دار اسناني ابحل صدي وهجراني فقلت
من جفاك فهو محروم مجاني فقالت تامل طيف
جمالي مع ترف بدني ونحافة خصري تحت طي
عكني وانظر الي حمرة خدي كالورد الجني ولنرجس
من لحظي يجتني ايجوز ان يصدني ويابي مضاجعتي
ووسني فقلت ما يابي ذالك الا اللئيم الدني
فقالت يا سيدي القاضي مع حسني وجمالي
وبهائي وكمالي وحسن قوامي واعطافي وسواد
شعري علي كتافي ومرض جفوني مع صحتي
ووردة خدي مع نرجس مقلتي فلي زوج ايشم
من الشوم وانتن من التوم واقبح من البعم
كانه الحمه المليله او العجوز العليله اوحش
من زوال النعمه وافحش من التهمه راسه
كالعلبه من ورايه حدبه واضراسه كالجندل
واسنانه كالمنجل ودماغه كالمرجل واضلاعه

كالا

كالسجنجل له سره كالجره واذان كالكسوح
وقذال كالقوبره ووجه كالمعلقه وعيني كالبندقه
وقد شاب راسه وتقلعت اضراسه ساقاه
ادق من قصبه ورجلاه ايبس من خشبه
وساعداه كالمجرفه وكفل كالمغرفه وعمامته
كالزنبيل وشفتاه كخرطوم الفيل فيا سيدي
كن لي معين كان الله لك معين قال القاضي
فرمت بالنظر الي من حضر وقلت اتوني
بزوجها فلما حضر زوجها المذكور وهو
كانه الدنا المكسور فقلت له ويلك يا ذا المنظر
القبيح لما طلقت ذات الوجه المليح وسمت
العافيه وكدرت النعمه الصافيه فقال يا سيدي
القاضي افديك بمهجتي اسمع كلمتي اعلم انني
تزوجت هذه الصبيه وكانت افعالها
مرضيه جنوت عليها بمحبتي وشفقتي وحبوتها

بمالي و نفقتي و بالليل من زود المحبه ما انام
وادخل كل ليله عشرين مره للحمام ولي على
هذا الحال مقدار عشرين سنه حتى وهي جلدي
ونحل جسدي وقل كسب يدي وانحنت قامتي
وشابت لمتي فلما قل معاشي منعتني فراشي
فقالت الصبيه لزوجها اهكذا كان يا قرنان
فقال لها زوجها ويلك يا بعر الفار ويا دخان
النار تكذبيني في قولك فقالت له ويلك يا حمار
القصار ويا بغل المدار قولي حق فقال لها
ويلك يا ساق الزرزور ويا شاهدة الزور ومحراك
التنور فقالت له ويلك يا قليل الاحتشام فقال
لهما القاضي الزما سوء الادب يا احسن العرب
ثم التفت الى الصبيه فقال لها ويلك لما
تجري به حقه وانت تاكلين رزقه فقالت الصبيه
اعز الله القاضي لما كان معي وسيرته سنيه كان

صدري

صدري تحته فطلب المذمه وخالف
وصعد على جداري
الايمه فقال له القاضي ويلك يا قليل
المروه اتروم الاشياء الدنيه وترتكب الامور
المنهيه فقال له يا سيدي اني لست كثير
دخل ما بال وصعدت فوقه لانظر الهلال
فقال له القاضي ويلك لكان هناك سبل
زودات ام سطح الايوان ام جبل ابي قبيس
ام سود حلة قبيس وهل يا شيخ الويل ترى
الهلال نصف الليل ما اردت الا تدخل من
اجنابها وتاتي البيوت من ابوابها فقال
له والله يا سيدي لقد ذاب قلبي وفؤادي
من طول المشي في الوادي فاعجبني ان
ارقى على الجبل لعتدل احمل الحمل فان النوم على
السطح العالي يطيب مع الحر المتوالي ثم ان ستي ما
تحب الا الخلوه المفتوحه وما تميل نفسها الا للملوحه

وتجلس مربعه وتاكل بازاء اربعه فلو كنت بحرا
لا نغدستني او جبلا لهدتني ثم كدرت صفو
عيشي بعد ما كانت رايقه فلما لم تقض اربي
في هذه المره ابعدتها عني وطلقتها ثلاثا
فقال له القاضي اتروم تسلك مسالك الزاهدين
العابدين وتحضر المجالس وللعلما تجالس فقال
له يا سيدي ما هذا مرامي وانا مذهبي
ومذهب ابي النواس في شرب الكاس واجعل
عبادتي عشق البدور ولثم الثغور واني
عشقت غلاما قد كساني السقام ورماني بالغرام
كانه نعمة وافيه بخد كالتفاح وثغر كالاقداح
شعره كالليل اذا عسعس جبينه كالصبح
اذا تنفس وانا من وبالي بالي فمن لامني فيه لا ابالي
فقال له القاضي اين ماواه ذالك الغلام فقد سلبت
بوصفه لبي واسرت بمحبته قلبي فهل اجد لوصله
سبيلا

سبيلا او تكون اليه دليلا فقال له
الرجل اقرا اجز سورة سبا لعل الهوى يهون
وحيل بينهم وبين ما يشتهون ثم طلب
الباب هاربا طالبا مذهبه انتهى وحكي ان
جحي تقدم يوما ليصلي بجماعة فشرع
وقرا بعد الفاتحه الم غلبت الروم فغلط
فقال الم غلبت الترك فقال له رجل الروم
الروم فقال له جحا داهيه اخرس واسكت
الكل اعدانا واستمر على صلاته وحكي عن جحا
ايضا انه كان يشوش على ابيه من خصوص
الفراش فضجر ابوه منه فقال له يا ولدي بلغك
المنادي في هذا اليوم فقال له لا فقال له
ان المنادي ينادي من قبل الخليفه انه كل
من تكلم بالليل فيكون جزاؤه الخازوق
فقال له يا ابتي ما عدت اتكلم بشي فلما صار

الليل قام ابوه الي زوجته وركب صدرها
فهو في حال لذته واذا بجحا قال يا ابي فقال
له ابوه اسكت ويلك اما تخاف من الخليفه
فقال جحا يا مولاي اني اريد ان اسألك مسالة
فقال قل قال انت خبرتني ان كل من تكلم
بالليل يجاذيه بالخازوق فان ابي لم تكلم
بهذه الليله فلما طرقتها بهذا الخازوق
فخجل ابوه منه فقام له بالعصي فولي من بين
يديه هاربا وحكي عنه ايضا ان زوجة ابيه
كانت تبغضه لما كان يمنعها عن لذتها فدخل
يوما عليها فقالت يا جحا اما تنظر الي اولاد محلتنا
قصدوا الي الحج الشريف وهم مثلك شباب
لو انك ايضا انت سرت معهم وحجيت وكسبت
الحاج واتيت معهم الي عندنا كنا اقمنا لك
وليمة عظيمه وفرحنا بك فقال لها يا سيدتي ليس
معي

معي شي يوصلني ذهابا وايابا كيف اصنع قالت ان عندي
هنا رغيفان من العيش خذهم معك وفي كل يوم
اقصد احدا من المحله ليطعموك ويسقوك وربما
تعمل لك شغله تكسب منها بعض الدراهم فعلم
جحا ان زوجة ابيه تروم انصرافه عنهما ليلا
يقضي مصلحتهما فقام بالحال شد وسطه ووضع
الرغيفين في مزوده وودعها وقال لها سلمي لي
علي ابي وادعوا لي دعاه ثم انه خرج من
عندها وكان وراء دار ابيه جدارا محل خراب
فجاء وصعد عنه علي دار ابيه ونزل المخدع واختفا
الي ان جا ابوه فتلقته زوجته وقالت له اني لعبت
بعقل ولدك جحا وارسلته الي الحج فقال ابوه الله
لا يجيبه الي هنا ولكن قومي حتي نشتغل ما احل
الله لنا ثم انه صعد علي صدرها وحصل
لها اللذه فقال لها ما تشتهي وانا فوقك قالت والله

كانك قاضي من الف سنة فقال لها نادي من له مظلمه
من له دعوي يحضر باب مولانا القاضي حتي ينصفه من
خصمه فصادفت تنادي بفناج ودلال كما اشار زوجها
فلما سمع بها خرق الحصير في رقبته وهو يقول
اجرني يا قاضي القضاة من هذه القحبة التي هي اشر القحاب
عمرك سمعت احدا من الناس يحج الي بيت الله
الحرام برغيفين خبز فخجل ابوه منه وقام له
بالعصا فهرب من قدامه وهو يقول قاتلك الله
من قاضي ما اجهلك في رضي الاخصام وحكي انه
جيء برجل ادعي النبوة في زمن المامون وهو
مقيد فقال له المامون انت نبي مرسل فقال لا يا امير
المومنين بل مقيد فضحك المامون واخلي سبيله وحكي
انه تنبا اخر في زمن المامون فلما حضر بين يديه
قال له انت نبي قال له نعم قال له ما الدليل علي
نبوتك قال قوله تعالي اذا جاء نصر الله والفتح وانا اسمي
نصر الله

نصر الله والفتح قال له وما معجزاتك
قال ايتوني بامراة عاقر حتي انكحها فتحمل بولد وتضع
ولدا يومن به قال الملك لوزيره اعطيه
زوجتك حتي نرى صحة كلامه قال له الوزير
انا من خصوصي اول من يومن به ولكن يعطيه
من لا يومن به فضحك الملك واطلقه وتنبا
اخر في زمنه وادعي كالاول وطلب امراة يواقعها
فامر الملك بمجيء عنزه وقال له اطاء هذه حتي
نرى صحة كلامك قال له يا امير المومنين انتم ترومون
تيسا لا نبيا فضحك ايضا واطلقه وحكي ان الفرزدق
مر يوما راكبا علي بغلة فضرطت امراة من ذالك فقال لها
الفرزدق مما تضحكين ما حملتني انثي الا ضرطت فقالت
له كيف حال امك وقد حملتك تسعة اشهر فخجل من كلامها
وانصرف وحكي عنه ايضا انه كان يوما مارا من
سوق البصره واذا بامراة راكبة علي برذون ذات

حسن وجمال فلما راها قال ما هذه القبه قالت
فلو رايت الضريح فكشف عن متاعه وقال كنت
اهديت له هذه الشمعه فضحكت منه وانصرفت
وحكي ان ملكا من الملوك كان يكذب كثيرا واذا
كذب كان له وزير يؤول له تلك الكذبه بشي لطيف
يكاد من ذلك التاويل تكون حقيقة ففي يوم
من الايام كذب وقال اني خرجت يوما الي الصيد
فضربت طيره فسقط فوصلت اليه رايته مشويا
ولم يحتاج سوي الاكل فقال الوزير صدق مولانا
السلطان انه لما رمي الطير بالنشاب سقط عند
حجر صوان واصيب به فقدح الحجر بالنصله نارا وكان
بجانب الحجر شيح كثير فالتهب الشيح فاستوي
الطير مشويا فانصرفوا الروسا من المجلس
وفي ثاني الايام قال الملك يا من حضر الا ضربت
مرة طيرا فوصلت اليه واذا به قد صار يخنيا فسكت

الوزير

الوزير ولم يتكلم فقال له الملك فما اسكتك
عن تاويل ما قلته فقال له ايها الملك ان امس
اولت لك بشي يقتضي التصديق والتكذيب
واما هذه اذا دست تاويلها فمن اين اتي لها
باناء تطبخ فيه ومن اين اتي بالبصل والحمص فخجل
الملك ولم يعد الي الكذب ابدا وحكي ان كذابا
كان يكذب كثيرا وله عبد ايخجله ويظهر كذبه
فاحتار كيف يفعل مع العبد فذهب الي السوق
واشتري له رداء احمرا والبسه اياه وقال
له لا عدت تكذبني عند روسا فقال له وجب
ثم انه كان يوما جالسا مع اصحابه فقال لهم اعلموا
اني ورثت من ابائي دارا طولها الف ذراع فلما سمع
العبد نزع كمه من الردا فقال ولكن كان عرضها
ذراعين فقالوا له اصحابه توبي ضيقتها مثلما ضيق
علي هذا العبد لانه لو نزع كمه الثاني كان اظهر

كذبي حقيقة وحكي ان الملك المامون قال
النديم من جملة ندمايه يسمى محمد البصري
حدثني بشيي ما سمعته قط قال نعم اتحب
ما سمعته او ما نظرته بالعين قال بالاغرب منهما
قال ان رجلا من اهل اليمن قد انعم الله عليه
من النعم الوافره ثم ارتحل من اليمن واتي
وسكن بغداد ونقل اهله وماله وكان له
ستة جوار كانهن الاقمار الاولى بيضا والثانيه
سمرا والثالثه سمينه والرابعه هزيله والخامسة
صفرا والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه
كاملات الادب عارفات بصناعة الغنا والات
الطرب فاحضر هؤلاء الجوار بين يديه واحضر
الطعام والمدام فاكلوا وشربوا ثم انه ملاء الكاس
واشار للجاريه البيضا وقال لها يا وجه الهلال
اسمعينا من لذيذ المقال فاصلحت العود وجعت

عليه

عليه الالحان حتى رقص المكان ثم اطربت بالنغمات
وانشدت هذه الابيات

لي حبيب خياله نصب عيني … واسمه في جوارحي مكنون
ان تذكرته فكلي قلوب … او تاملته فكلي عيون
قال لي عاذلي اتسلو هواه … قلت ما لا يكون كيف يكون
قلت يا عاذلي امض عني ودعني … لا تهون علي ما لا يهون

فطرب مولاهن وشرب وسقي الجواري ثم ملاء الكاس
واشار الي الجاريه السمرا وقال يا نور المقباس وطيبة
الانفاس اسمعينا صوتك الحسن الذي من سمعه افتتن
فاخذت العود وانشدت هذه الابيات

وحياة وجهك لا احب سواك … حتى اموت ولا اخون هواك
يا بدر تم بالجمال مبرقعا … كل الملاح تسير تحت لواك
انت الذي فقت الملاح لطافة … والله رب العالمين حباك

فطرب وشرب قدحه وسقي الجوار ثم ملاء القدح واشار
الي الجاريه السمينه وامرها بالغنا فاخذت العود وضربت

عليه ضربا يذهب الحسرات وانشدت هذه الابيات

ان صح منك الرضي يا من هو الطلب ... فلا ابالي بكل الناس ان غضبوا
وان ابتدا محياك الجميل فلم ... اعبا بكل ملوك الارض ان حجبوا
قصدي رضاك من الدنيا باجمعها ... يا من اليه جميع الحسن ينتسبوا

فطرب وشرب وسقي الجوار ثم ملاء الكاس واشار الي الجاريه الهزيله وقال لها يا حور الجنان اسمعينا الالفاظ الحسان فاخذت العود وانشدت هذه الابيات

الا في سبيل الله ما حل لي منك ... يصدك عني حيث لا صبر لي عنك
الا حاكم الحب يحكم بيننا ... فياخذ لي حقي وينصفني منك

فطرب وشرب وسقي الجوار وملاء الكاس واشار الي الجاريه الصفرا وقال لها يا شمس النهار اسمعينا من لطيف الاشعار فاخذت العود وضربت عليه وانشدت هذه الابيات

لي حبيب اذا ظهرت اليه ... سل سيفا علي من مقلتيه
اخذ الله بعض حقي منه ... اذ جفاني ومهجتي في يديه

كلما

الا قلت يا فوادي دعه ... لا يميل الفواد الا اليه
هو سولي من الانام ولكن ... حدثني عين الزمان عليه

فطرب وشرب وسقي الجوار وملاء الكاس واشار الي الجاريه السوداء وقال لها يا سواد العين اسمعينا من طيب كلامك فاخذت العود واصلحته وضربت عدة طرب وانشدت هذه الابيات

الا يا عين بالعبرات جودي ... فوجدي قد عمت به وجودي
اكابد كل وجد من حبيب ... الفت به وشمت بي حسودي
وتمنعني العوازل ورد خد ... ولي قلب يحن الي الورودي
لقد دارت هناك كوس راح ... بافراح لذي ضرب بعود
ووفاني الحبيب فهمت فيه ... واشرق بالوفا نجم السعود
تقدي للصدود بغير ذنب ... وهل شيء امر من الصدود
وفي وجناته ورد جني ... فيا لله من ورد الخدود
فلو ان السجود يحل شرعا ... لغير الله كان له سجودي

ثم بعد ذلك قمن الجوار وقبلن الارض بين يدي

مولاهن وقلن له انصف بيننا يا سيدي فنظر مولاهن
الي حسنهن واختلاف الوانهن فحمد الله تعالي واثني
عليه ثم قال لهن ما منكن الا وقد قرات القران وتعلمت
الالحان وعرفت اخبار المتقدمين واطلعت علي سير
الامم الماضين وقد اشتهيت ان تقوم كل واحدة منكن
وتشير الي ضرتها بيدها وتمدح كل منكن نفسها وتذم
ضرتها ثم تقعد ضرتها مثلها ولكن يكون ذالك
بدليل من القران الشريف وشي من الاخبار والاشعار
لننظر ادبكن وحسن الفاظكن فقلن له السمع والطاعه
ثم قامت البيضا واشارت الي السودا وقالت لها ويحك
يا سودا قد وردت البياض قال انا النور اللامع انا البدر
الطالع لوني ظاهر وجبيني زاهر وفي حسني قال الشاعر

بيضا مصقولة الخدين ناعمة كانها لولو في الحسن مكنون
فقدها الف يزهو ومبسمها ميم وحاجبها من فوقها نون
كان الحاظها نبل وحاجبها قوس علي انه بالموت مقرون

بالخد

بالخد والقتان تبدو فوجنتها ورد وآس وريحان ونسرين
والغصن يعهد في البستان مغرسه وغصن قدك كم فيه بساتين

فلوني مثل النهار الهني والزهر الجني والكوكب الدري وقد قال
الله سبحانه وتعالي واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله هم فيها خالدون فلوني اية وجمالي
غاية وحسني نهاية وعلي مثلي يحسن الملبوس واليه
تميل النفوس وفي البياض فضايل كثيرة منها ان
الثلج ينزل من السما ابيض وقد وردت احسن الالوان
البياض وتفتخر المسلمون بالعمايم البيض ولو ذهبت
اذكر ما فيه من المدح لطال المشرح ولكن ما قل
وكفي خير مما كثر وما وفي وسوف ابتدي بذمك يا سودا
يا لون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق
بين الاحباب وقد قال الشاعر بمدح البياض وذم السواد

الم تر ان الدر يغلو بلونه وان سواد الفحم حمل بدرهم
وان الوجوه البيض تدخل جنة وان الوجوه السود حشو جهنم

وقد ورد في الاخبارات نوحا عليه السلام لماجري
من ولديه ماجرا حين نام وانكشفت عورته
وغطاه سام وضحك حام وانتبه ابوهما من
منامه وعلم بماجري فدعا لسام ودعا علي
حام فابيض وجه سام وجات الانبيا والخلفاء
الراشدون والملوك من اولاده واسود وجه حام
وخرج هاربا البلاد الحبشه وجات السودان من
نسله وقد اجتمعت الناس علي قلة عقل السودان
وفي المثل يقول القايل كيف يوجد اسود عاقل فقال
لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية ثم اشار
الي السودا فقامت واشارت بيدها الي البيضا وقالت
اما علمت انه ورد في القران المنزل علي نبيه المرسل
قوله تعالى والليل اذا يغشي والنهار اذا تجلي ولو
لا ان الليل اجل لما اقسم الله به وقدمه علي النهار
وقبلته اولوا البصاير والابصار اما علمت ان السواد

زينة

زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهبت اللذات
ودنت اوقات الممات ولو لم يكن اجل الاشياء
ما جعله الله في حبة القلب والناظر وما احسن
في ذلك قول الشاعر

لم اعشق السمر الا من حيا تهم ... لون الشباب وحب القلب والحدق
ولا سلوت بياض البيض من غلط ... اني من الشيب والاكفان في فرق

قال اخر

السمر دون البيض هم ... اولى بالعشق واحق
السمر في لون اللمى ... والبيض في لون البهق

قال اخر

سودا بيضاء الفعال كانها ... مثل العيون تخص بالاضواء
انا ان جننت بحبها لا تعجبوا ... اصل الجنون يكون بالسوداء
فكان لوني في الدياجي غيهب ... لولاه ما قمر اتي بضياء

وايضا لا يكون اجتماع الاحباب الا في الليل فيكفيك هذا
الفضل والنيل فهاستر الاحباب عن الواشين واللوام مثل

مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض
الصفاح فكم للسواد من ماثر وما احسن في هذه الفضيلة
مثل قول الشاعر

ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وانثني وسواد الصبح يغري بي

وكم ليلة بات الحبيب موانسي   وقد سترنا في دجاها ذوائب
فلما بدا نور الصباح اراعني   فقلت له ان المجوس كواذب

وزارني في قميص الليل مستترا   يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
وقمت افرش خدي في التراب له   ذلا واسحب اذيالي على الاثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا   مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست اذكره   فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

لا تلق الا بليل من تواصله   فالشمس نمامة والليل قواد

لا اعشق

لا اعشق الابيض المنفوخ من سمن   لكنني اعشق السمر المهازيلا
اني امرؤ راكب المهر المطهم في   يوم الرهان وغيري يركب الفيلا

زارني المحبوب ليلا   فتعانقنا جميعا
ثم بتنا واذا قد   طلع الصبح سريعا
اسئل الله الهي   يجمع الشمل رجوعا
ويديم الليل لي ما   دام الالف ضجيعا

ولو ذهبت اذكر ما في السواد من المدح لطال الشرح واما انت
يا بيضا فلونك لون البرص ووصالك من الغصص وقد ورد ان
البرد والزمهرير في جهنم لعذاب اهل النكير ومن فضيلة السوادان
هذه المداد الذي يكتب فيه كلام الله ولولا سواد المسك والعنبر
ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر

الم تر ان المسك يعظم قدره   وان بياض الجير حمل بدرهم
وان بياض العين يقبح بالفتى   وان سواد العين يرمي باسهم

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية ثم اشار الى السمينة

فقامت واشارت بيدها السفلى وكشفت سيقان ومعاصم
وكشفت عن بطنها فبانت طياته وظهر تدوير صرتها ثم لبست
قميصا رفيعا فبان منه جميع بدنها وقالت الحمد لله الذى خلقنى
واحسن صورتى وسمنى فاحسن سمنى وشبهنى بالاغصان
وزادنى حسنى وبهجتى فلله الحمد على ما اولانى واذكرنى فى كتابه
العزيز فقال تعالى وجاء بعجل سمين وجعلنى كالبستان المشتمل
على خوخ ورمان وان اهل المدن يشتهون الطير السمين فياكلون منه
ولا يحبون الطير الهزيل وبنو ادم يشتهون اللحم السمين ويكرهون
اللحم الهزيل لقلة نفعه وتلذذه ودسمه وكم للسمين من مفاخر
كما قال الشاعر ودع حبيبك ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل
كان مشيتها فى بيت جارتها مشى السمينة لا عيب ولا مللو
وما رايت احد يقف على الجزار الا ويطلب اللحم السمين وقالت الحكماء
اللذة فى ثلاثة اشياء اكل اللحم والركوب على اللحم وادخال اللحم
فى اللحم واما انتى يا رفيعة فسيقانك كسيقان العصفور وحراك
التنور وافتى خشبت المصلوب ولحم المعيوب وليس فيكى
شئ

شئ يسر الخاطر كما قال الشاعر
اعوذ بالله من اشياء تحوجنى الى مضاجعة كالدلك بالمسد
فى كل عضو لها قرن يناطحنى عند المنام فامسى واهن الجسد
فقال لها مولاها اجلسى ففى هذا القدر كفاية ثم اشار الى الهزيلة
فقامت كانها غصن البان او قضيب خيزران او عود ريحان
فقالت الحمد لله الذى خلقنى فاحسننى وجعل وصلى غاية
المطلوب وشبهنى الى الغصن الذى تميل اليه القلوب فان
قمت قمت خفيفة وان جلست جلست ظريفة فانا خفيفة
الروح عند النزاع وطيبة النفس من الاتراح وما رايت
احد وصف حبيبه فقال حبيبى قدر الفيل ولا مثل الجبل العريض
الطويل وانما حبيبى له قد اهيف وقوام مهفهف فاليسير
من الطعام يكفينى والقليل من الماء يروينى لعبى خفيف
ومزاحى لطيف فانا انشط من العصفور واخف حركة من
الزرزور ووصلى منية الراغب ونزهة الطالب وانا
مليحة القوام حسينة الابتسام كانى غصن بان او قضيب

خيزران او عود ريحان وليس لي في الجمال مماثل كما قال فيَّ الشاعر

شبهت قدك بالقضيب   وجعلت شكلك من نصيبي
وغدوت خلفك هائما   خوفا عليك من الرقيب

وفي مثلي يهيم العشاق ويتوله المشتاق وان جزتني
حبيبي انحنيت اليه وان استمالني ملت له لا عليه وها انتي
يا سمينة البدن فان اكلك اكل الفيل ولا يشبعك كثير
ولا قليل وعند الاجتماع لا يستريح معك خليل ولا يوجد
لراحته معك سبيل فكبر بطنك يمنعه من جماعك وعن
التمكن من فرجك يدفعه غلظ افخاذك اي شئ في غلظك
من الملاحة وفي فظاظتك من اللطف والسماحة ولا يليق
في اللحم السمين الا الذبح وليس فيه شئ من موجبات
المدح ان مازحك غضبتي وان لاعبك حزنتي وان غنجتي
شخرتي وان مشيتي لهزتي وان اكلتي ما شبعتي وانتي
اثقل من الجبال واقبح من الخبال والوبال ما لك حركه
ولا فيكي بركه وليس لك شغل الا الاكل والنوم وان بلتي
شرشرتي

شرشرتي وان تفوطتي بطبطتي كانك زق منفوخ
او فيل ممسوخ وان دخلتي بيت الخلا تريدين من
يغسل لك فرجك وينشف من فوقه شعرك وهذا هو
غاية الكسل وعنوان الخبل وبالجملة ليس فيكي شئ
من المفاخر وقد قال فيكي الشاعر

ثقيلة مثل زق البول منتفخة   او ربها كعواميد من الجبل
اذا مشت في بلاد الغرب او خطرت   سرى الى الشرق تبدي من الهبل

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية ثم اشار
الى الصفراء فقامت على قدميها وحمدت الله تبارك وتعالى واثنت
عليه واتت بالصلاة والسلام على خير خلقه لديه
واشارت بيدها الى السماء وقالت انا المنعوتة في القرآن
ووصف لوني الرحمن وفضله على سائر الالوان بقوله
تعالى في كتابه المبين الايه صفراء فاقع لونها تسر الناظرين
فلوني ايه وجمالي غايه وحسني نهايه لان لوني لون
الدينار ولون النجوم والاقمار ولون التفاح وشكلي

شكل الملاح ولون الزعفران بز هو على سائر الالوان فشكلى
غريب ولونى عجيب وانا ناعمة البدن غالية السمن وقد
حويت كل معنى ولونى فى الوجود عزيز مثل الذهب الابريز
وكم لى من ماسروف مثلى قال الشاعر

لها اصفرار كلون الشمس مبتهج وكالدنانير فى حسن من النظر
ما الزعفران يحالى بعض بهجتها كلا ومنظرها يعلو على القمر

وسوف ابتدى بذمك يا سمراء اللون فلونك لون الجاموس
منه تشمائز عنه رؤيته النفوس ان كان لونك فى شئ
فهو مزموم وان كان فى طعام فهو مسموم فلونك لون
الزباب وفيه بشاعة الكلاب وهو محرب بين الالوان
من علامة الاحزان وما سمعت قط فى ذهب اسمر ولا در ولا
جوهر ان دخلتى الخلا يتغير لونك وان خرجتى ازددتى
قبحا على قبحك فلا انتى سوداء فتعرفى ولا انتى بيضاء
فتوصفى وليس لك شئ من الماسر كما قال فيكى الشاعر

لون الهباب لها لون فغبرتها كالتراب تدهش فى اقدام قصادى

فما

فما نظرت لها فى العين ارمقها الا تزيدنى هما وانكادى

فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفايه ثم اشار الى
السمراء وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال
لها جسم ناعم وشعر فاحم معتدلة القد موردة الخد ذات طرف
كحيل وخد اسيل ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل
وردف ثقيل ثم قالت الحمد لله الذى خلقنى لا سمينة مزمومه
ولا هزيلة مهضومه ولا بيضاء كالبرص ولا صفراء كالمغص
ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لونى معشوقا لاولى الالباب
وسائر الشعراء يمدحون السمر بكل لسان يفضلون الوانهم على
سائر الالوان فاسمر اللون حميد الخصال ولله در من قال

وفى السمر معنى لو علمت بيانه لما نظرت عيناك بيضا ولا حمرا
لباقة الفاظ وغنج لواحظ يعلمن هاروت الكهانة والسحرا

من لى باسمر تروى عن معاطفه سمر الرشاق وعوالى السمهريات
سجى الجفون حرير العذر له فى قلب عاشقه المضنا مقامات

بالروح اسمر نقطه من لونه — تدعى البياض يفاخر الاقمارا
ولو استقل من البياض بمثلها — لتبدلت من الملاحة عارا
ما من سلافة سكروا بها — تركت سوالف الانام سكارا
حسد المحاسن بعضها حتى اشتهت — ان تكون عذارا

لم لا اميل الى العذار اذا بدا — من اسمر كالصعدة السمراء
مع انه خصص المحاسن كلها — فى علة الانفال للشعراء
ورايت كل العاشقين تهتكوا — فى الخال تحت المقلة السوداء
اتلومنى العذال فيمن كله — خال فخلونى من السفهاء

فشكلى مليح وقدى رجيح ولونى ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غنى وصعلوك وانا لطيفة خفيفة مليحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت فى الملاحة والادب والفصاحة فظاهرى مليح ولسانى فصيح ومزاحى خفيف ولعبى ظريف واما انتى فمثل ملوخية باب اللوق صفرا وكلها عروق

فتعسا

فتعسا لك يا قدرة الرواس ويا صداء النحاس وطلعة البوم وطعام الزقوم فضجيعك بضيق الانفاس مقبور فى الارماس وليس لك فى الحسن ما يسر وفى مثلك قال الشاعر

عليها اصفرار زاد من غير علة — يضيق له صدرى ويوجعنى راسى
اذا لم تتب نفسى فانى اذلها — بلثم محياها فتقلع اضراسى

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك اصلح بينهن والبسهن الخلع ونقطهن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فما رايت يا امير المومنين فى مكان ولا ازمان احسن من هولاء الجوارى فقال له المامون انقدر ان تشتريهن لنا قال ان سيدهن مغرم بهن فاعطاه ستين الف دينار وارسله الى موليهن فانعم بهن عليه لاجل خاطر امير المومنين فلما راهن تعجب من جمالهن وحسن الوانهن وقد استمر على ذلك مدة ينادمهن ثم ان سيدهن الاول هاج به الغرام اليهن فكتب رقعة الى الملك يشكو اليه فراقهن وما عنده من الصبابة وفى ضمنه هذه الابيات

سلبتني ست ملاح حسانى فعلى الست الملاح سلامى
هن سمعى وناظرى وحياتى وشرابي ونذهتى وطعامى
لست اسلو من حسنهن وصال ذهب بعدهن طيب منامى
اه يا طول حسرتى وبكائى ليتنى ماخلقت بين الانامى
وعيونا قد زانهن جفونا كقسى رمينني بسهامى
فلما وقع ذلك الكتاب فى يد امير المؤمنين كسى الجوارى
من الملابس الفاخرة واعطاهن ستين
الف دينار وارسلهن الى
سيدهن فوصلنا اليه
وفرح بهن غاية
الفرح واقام
معهن فى
اطيب عيش
الى ان اتيهم هاذم اللذات ومفرق
الجماعات

Copyright © King Saud University